



# معضلة حزب الله في سورية

تقرير الشرق الأوسط رقم 175 | 14 آذار/مارس 2017

ترجمة من الإنجليزية

Headquarters

**International Crisis Group**

Avenue Louise 149 • 1050 Brussels, Belgium

Tel: +32 2 502 90 38 • Fax: +32 2 502 50 38

[brussels@crisisgroup.org](mailto:brussels@crisisgroup.org)

## جدول المحتويات

i	..... الملخص التنفيذي
1	..... I. مقدمة
2	..... II. ملء الفراغ الدبلوماسي
3	..... أ. صورة تمّحي وحاجة إلى رسم صورة جديدة
8	..... ب. العقوبات السعودية
11	..... ج. كل شيء هادئ على الجبهة الجنوبية
14	..... III. حزب الله وحلفاؤه
14	..... أ. إيران - رباط يزداد إحكاماً
16	..... ب. سورية - الأسد أو لا شيء
18	..... ج. روسيا تهرع لإنقاذ النظام؟
21	..... IV. هل من سبيل للخروج من المعضلة؟
23	..... IV. الخلاصة

### الملاحق

24	..... أ. خريطة مناطق الحدود السورية اللبنانية
25	..... ب. حول مجموعة الأزمات الدولية
26	..... ج. تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات الدولية منذ عام 2014
28	..... د. مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

## الملخص التنفيذي

عندما أرسل حزب الله اللبناني مقاتليه إلى سورية العام 2013، فإنه كان يسعى بشكل أساسي لإنقاذ نفسه. لو انهار نظام الأسد أو هُزم على يد القوى الإقليمية المدعومة من الولايات المتحدة، لكان واجه خليفة سنياً للأسد معادياً للحزب في دمشق ولخسر الممر الحيوي لأسلحته من إيران. اليوم، يمكن القول إن هدفه المحوري المتمثل في المحافظة على النظام قد تحقق، لكن لا تلوح في الأفق بوادر نهاية للحرب. إذا استمرت إيران وحزب الله في تقديم الدعم العسكري غير المشروط للنظام من دون وجود استراتيجية خروج واقعية، فإنهما سينزلان أعمق فأعمق إلى ما يمكن فقط أن يصبح مستنقعاً، ذلك بالرغم من تنامي قوتها العسكرية في المنطقة بشكل عام. وفي الوقت نفسه، سيطرت عليهما مواجهة ما يرجح أن تكون إدارة أميركية أكثر عدائية نحوها قالت إنها ستقلص النفوذ الإيراني حتى مع اتباعها مقاربة أكثر عدوانية ضد "الدولة الإسلامية" المعروفة بـ "داعش"، التنظيم الذي يشكل عدواً مشتركاً لها ولحزب الله وإيران.

إنَّ تجنب الغرق في مستنقع يستلزم التفاوض على تسوية تشارك فيها الدول الرئيسية التي تدعم المعارضة، بالإضافة إلى قيام روسيا بفرض التنازلات المطلوبة على دمشق. يقترح هذا التقرير خطوات أولية يمكن لإيران وحزب الله أن يتخذاها في هذا الاتجاه، بما في ذلك الاعتراف بجماعات المعارضة غير الجهادية؛ وفتح قنوات تواصل معها، على أي أرضية مشتركة يمكن أن يلتقيا عليها؛ وتخفيف الخطاب المذهبي؛ والامتناع عن شن هجمات جديدة على المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من أجل المحافظة على خصم غير جهادي قادر على فرض اتفاق، إذا وعندما يتم التوصل إلى مثل هذا الاتفاق.

لا يستطيع الحزب تغيير مساره في سورية من غير موافقة إيران، لكنه يدفع أثماناً مرتفعة ومتزايدة لتدخله. الحزب الذي كان ذات يوم يعتمد على نظام الرئيس حافظ الأسد لحماية مكانته العسكرية في لبنان، أصبح دوره محورياً لبقاء حكم ابنه في سورية. إلا أن التحالف مع عائلة الأسد بات يشكل عبئاً، حيث يستنزف موارد الحزب، ويمكن المجموعات الجهادية التي حاول هزيمتها، ويستثير عداوة شرائح واسعة من السوريين واللاعبين الإقليميين مثل قطر وحماس اللتين كانت تربطه بهما علاقات جيدة.

أما الثمن الذي يصعب قياسه أكثر فيتمثل في الضرر الذي لحق بصورته وهويته الذاتية. لقد تحول الحزب من "حزب المستضعفين" ومن حركة "مقاومة" لبنانية القاعدة والمركز تواجه إسرائيل، تحول إلى قوة إقليمية كبيرة عبرت الحدود. الحزب الذي كان يحظى بتأييد شرائح عربية واسعة لنضاله ضد عدو مشترك، آخره كان في حرب تموز/يوليو العام 2006، بات يُنظر إليه أكثر فأكثر على أنه ميليشيا شيعية طائفية، وفي أجزاء من سورية، بوصفه محتلاً عديم الرحمة.

استفاد حزب الله من تدخله تجاوزت المحافظة على بقاء النظام. فبالإضافة إلى ذلك، ساعد دعمه الكامل على ترسيخ موقعه لدى إيران بوصفه الشريك الأكثر فعالية. أظهرت الحرب الاعتماد المتبادل بين الطرفين وعمقته. لقد وفر حزب الله منذ أمد بعيد عمقاً استراتيجياً لإيران حيال إسرائيل. وقد رفعه انخراطه المتصاعد في سورية إلى مكانة الشريك الأساسي في مواجهة إقليمية ذات رهانات كبرى وصبغة طائفية، تمثل إيران والسعودية طرفيها الرئيسيين. في المقابل، فإن إيران تقدم الأسلحة وجميع أشكال الدعم التي تسمح لحزب الله بمحاربة إسرائيل وتحويل قوته العسكرية إلى هيمنة سياسية في بلد كان دائماً يحرم الشيعة منها.

لقد استفاد حزب الله من علاقته بروسيا، هذه العلاقة التي نشأت من تدخل الأخيرة في سورية العام 2015. لقد كان شريكاً حيوياً على الأرض، وقوة نخبة محاربة كانت الضربات الجوية الروسية ستكون أقل فعالية بكثير من دونها. لقد تمكن حزب الله من تعزيز خبرته العسكرية والتكتيكية من خلال انخراطه في تحالف قتالي مع قوة عالمية، للمرة الأولى. إلا أن هذه العلاقة محفوفة بالتوتر، إذ إن موسكو، القوة العلمانية الحذرة والقلقة من التطرف الإسلامي والتي تفضل دولة وجيشاً سوريين قويين لها أجندتها الخاصة في سورية بدأت بالافتراق عن أجندة إيران وحزب الله الآن وبعدمها بات البقاء الفوري للنظام مضموناً.

لحزب الله أجندته الخاصة، وبالتالي فهو بحاجة إلى استراتيجية سياسية الخاصة أيضاً. كحال معظم اللاعبين الآخرين، فإنه يستمر في المراهنه على القوة الصلبة. من شأن هذا فقط أن يطيل الصراع وأن يشجع النزعة الراديكالية لدى جميع الأطراف. إن هزيمة المعارضة غير الجهادية ستساعد في تعزيز صفوف الجهاديين والقضاء على خصم ذي مصداقية يمكن أن يتفاوض على تسوية وأن يفرض اتفاقاً. قد يشعر حزب الله بدرجة أكبر بالقوة بفضل الدعم الإيراني والروسي، وانتصارهم المشترك في حلب العام 2016، وقد يفضل الجهود الرامية إلى السيطرة على المزيد من الأراضي. إلا أن السيطرة على الأراضي والاحتفاظ بها في وجه

معارضة مسلحة دائمة التغيير وسكان معادين له سيصبحان مكلفين على نحو متزايد من حيث الدماء والموارد على حد سواء، وقد يمنع الحزب من تخليص نفسه والخروج من هذه المعمة.

من أجل حلحلة هذا الفخ وتوفير إمكانية الانسحاب في النهاية، على حزب الله، مع إيران، اتخاذ خطوات فورية لتخفيف حدة التوترات. وكجزء من العملية التي أطلقتها روسيا وتركيا وإيران في أستانة في كانون الثاني/يناير 2017، ينبغي عليهما - أي إيران وحزب الله - أن يساعدا في فرض وقف شامل لإطلاق النار. كما ينبغي أن يفتحا قنوات اتصال مع الخصوم غير الجهاديين من أجل مناقشة عملية مقبولة من جميع الأطراف للتحول نحو اللامركزية لتمكين قيام حكم محلي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من دون تمهيد الطريق لتقسيم سورية، وتخفيف القيود الثأرية بين حزب الله وقوى معارضة مسلحة على بلدات مضايا والزبداني، والقوعة وكفريا المحاصرة. وعلى نحو مماثل، ينبغي أن يضغظا على الرئيس بشار الأسد للتفاوض على تسوية سياسية وأن يمتنع عن شن هجمات جديدة وعن فرض العقاب الجماعي على المدنيين.

في المقابل، ينبغي لأي تسوية تفاوضية أن تأخذ في الاعتبار المصالح الحيوية للحزب، تلك التي لا يبدي استعداداً للمساومة بشأنها ولا الحاجة إلى مثل تلك المساومة نظراً إلى قدراته القتالية الكبيرة. وتشمل هذه المصالح الحيوية قنوات الأسلحة وحماية المقامات الشيعية في سورية ومنع الهجمات ضد الطائفة الشيعية ومقاتلي الحزب في لبنان. استطراداً، برغم أن ترسانة الحزب شكلت مخاوف جدية منذ أمد طويل داخل لبنان وخارجه، فإن نزع سلاحه لا يمكن أن يُربط بتسوية تفاوضية في سورية إذا كان هناك رغبة في منح فرصة لمثل ذلك الاتفاق. في الوقت نفسه، ينبغي على حزب الله العمل لتبديد مخاوف خصومه المحليين في الداخل اللبناني وذلك بالموافقة على استئناف الحوار، الذي توقف بسبب تدخله في سورية، حول استراتيجية دفاعية من شأنها أن تنظم استخدام ترسانته، بما في ذلك التزامه العلني بعدم توجيه أسلحته ضد خصومه المحليين أو التسبب بحرب مع إسرائيل.

إن أياً من هذا لن يكون سهلاً، لكن البديل سيكون أسوأ، بالنسبة إلى حزب الله والمنطقة، هذا البديل المتمثل في حرب استنزاف طويلة ومكلفة لا يمكن الانتصار فيها. بالإضافة إلى التكلفة البشرية، سبترتب على حزب الله أن يحشد بشكل دائم طائفة شيعية قد يكون لصبرها ودعمها حدوداً، وأن يجند في صفوفه شباباً يفتقرون إلى الالتزام والانضباط اللذين جعلوا من حزب الله قوة قتالية هائلة. ومن المؤكد أن هذا الاحتمال لن يروقه.

بيروت/بروكسل، 14 آذار/مارس 2017

## معضلة حزب الله في سورية

### I. مقدمة

يدين حزب الله، الذي يعد نتاجاً للغزو الإسرائيلي للبنان العام 1982 واحتلال جزء من أراضيه، بشعبيته وتنامي قوته إلى دفاعه عن قضية شيعة لبنان دون تقديم نفسه كلاعب طائفي.<sup>1</sup> منذ نهاية الحرب الأهلية العام 1990، لعب الحزب دوراً مزدوجاً كحزب سياسي داخل النظام اللبناني وكحركة مقاومة ذات أساس إسلامي في مواجهة إسرائيل.<sup>2</sup> إلا أن الانتفاضة السورية عام 2011 وما تلاها من حرب أهلية هناك أجبرته على التخلي عن خصائصه اللبنانية الطاغية واستبدالها بخصائص شيعية صريحة وذلك باستخدام قوته عبر الحدود وإحكام نفسه في صراع قوى إقليمي ذو صبغة طائفية.<sup>3</sup>

رغم أن حزب الله نشط خارج لبنان من قبل، يبدو أنه هذه المرة وسع نشاطه ليشمل سورية، والعراق واليمن، رغم أن عمق انخراطه في تلك البلدان يبقى مسألة تخمينات.<sup>4</sup> على حد تعبير مراقب لبناني، "الساحة الإقليمية المتمثلة في بلدان مثل سورية واليمن هي التي أصبحت مهمة حقاً بالنسبة للعديد ممن تحدثت إليهم في حزب الله. يبدو لبنان ثانوياً في نقاشاتهم".<sup>5</sup>

الساحة ذات الأهمية القصوى هي سورية، حيث تصارع الحزب مع خصم عربي للمرة الأولى. منذ المراحل المبكرة للانتفاضة، أوضح الحزب وداعموه الإيرانيون أنهم لن يقبلوا تغييراً جوهرياً في النظام، خصوصاً في أجهزته الأمنية والاستخباراتية. مع تنامي الاستثمارات العسكرية لحزب الله، تنامت مصالحه الاستراتيجية إلى حد بات اليوم مصيره ومصير نظام الأسد مترابطين، حيث إن جزءاً مهماً من أسلحته يتم نقله عبر سورية

<sup>1</sup> كان شيعة لبنان المهمشين تاريخياً محصورين بشكل أساسي بـ "حزام البؤس" قبل الحرب الأهلية (1975-1990): والمناطق الريفية الفقيرة في الجنوب والشرق المهملتا تقليدياً من قبل الدولة، وضاحية بيروت الجنوبية. "Hizbollah and the Shiite Community: From Political Confessionalization to Confessional Specialization", Aspen Institute, November 2010.

<sup>2</sup> حتى الانسحاب السوري في أعقاب اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير 2005، كان حزب الله في المعارضة، ويركز على صراعه ضد إسرائيل ويوسع شبكة خدماته الاجتماعية داخل الطائفة الشيعية. في تلك السنة بدأ بالمشاركة في الحكومة، ومنذ ذلك الحين عزز مشاركته السياسية؛ ففي الفترة 2007-2008، قاد اعتصاماً دام 18 عشر شهراً في بيروت لإسقاط حكومة رئيس الوزراء فؤاد السنهوري؛ وفي عام 2008، اصطدم برجال الميليشيات من السنة والدرز في بيروت بعد أن قررت الحكومة تفكيك شبكة الاتصالات المستقلة التي وصفها الحزب بأنها حيوية لصراعه ضد إسرائيل؛ وسعى بشكل متكرر لتقويض مصداقية المحكمة الدولية الخاصة بلبنان التي كانت تحقق باغتيال الحريري. في عام 2000، وبعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، زعم حزب الله أن مزارع شبعا ومناطق القرى السبع، التي لم تنسحب منها إسرائيل، لبنانية وبالتالي لا تزال محتلة؛ واستخدم هذا لتبرير وضعه كتنظيم مسلح في لبنان. منذ ذلك الحين اصطدمت إسرائيل وحزب الله أحياناً، وفي العام 2006 انخرط في حرب دامت 33 يوماً دمرت جزءاً كبيراً من جنوب لبنان وأحياء بيروت الجنوبية (المعروفة بالضاحية). تقرير مجموعة الأزمات رقم 57، "إسرائيل/فلسطين/لبنان: الخروج من الهاوية"، 25 تموز/يوليو 2006.

<sup>3</sup> تقرير مجموعة الأزمات رقم 153، "حزب الله اللبناني يتجه شرقاً إلى سورية"، 27 أيار/مايو 2014.

<sup>4</sup> قالت مصر في العام 2009 إنها كشفت عن وجود خلية لحزب الله فيها واتهمت الحزب بالتخطيط لتهرب الأسلحة إلى قطاع غزة ومهاجمة مواقع سياحية إسرائيلية في شبه جزيرة سيناء وسفن في قناة السويس. زعيم حزب الله حسن نصر الله اعترف بوجود الخلية لكنه قال إنها كانت موجودة لمساعدة الفلسطينيين ضد إسرائيل. **نيويورك تايمز**، 13 نيسان/أبريل 2009. نصر الله أدان التدخل السعودي في اليمن في نيسان/أبريل 2015 (انظر أدناه). ضابط أمن اليمن سابق قال إن الحزب دزب حوثيين في لبنان وأبرز العلاقة القوية بين حزب الله والأجهزة الأمنية التي يقودها الحوثيون في صنعاء. كما قال إن اثنين من مدربي حزب الله كانوا يقيمان في صنعاء في شمال اليمن في العام 2012. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، آذار/مارس 2017. مسؤول حوثي قال إن حزب الله استضاف محطة إعلامية حوثية في لبنان. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2016. مسؤولون إيرانيون أكدوا العلاقة الوثيقة بين حزب الله والحوثيين. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2016. صحفي مقرب من حزب الله قال: "الحزب ممثل إيران في اليمن". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، حزيران/يونيو 2015. في العراق، قام حزب الله بتدريب مقاتلين شيعة حاربوا قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ومن ثم قوات المعارضة السورية. Mareike Transfeld, "Iran's Small Hand in Yemen", Carnegie Endowment for International Peace, 14 February 2017; "Lebanon's Hizbollah and Yemen's Houthis open up links", *The Financial Times*, 8 March 2015; "Yemen government says Hezbollah fighting alongside Houthis", Reuters, 24 February 2016; "Hezbollah Trains Iraqis in Iran, Officials Say", *The New York Times*, 5 May 2008; "Hezbollah in Iraq: A Little Help Can Go a Long Way", Washington Institute for Near East Policy, 25 June 2014.

<sup>5</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، واشنطن، حزيران/يونيو 2016.

من إيران، ما يجعله معتمداً كلياً على طيب نوايا دمشق، بينما الدعم العسكري الذي يجعله ذلك ممكناً يعد بالمقابل حيويًا بالنسبة للأسد.

في الأيام الأولى للانتفاضة، قال مسؤولو حزب الله إنهم حاولوا إقناع النظام بتجنب العنف ومعالجة ما اعتبروه مطالب مشروعة للمتظاهرين.<sup>6</sup> لكن عندما لم يتم الإصغاء لنصيحته، فإنه دعم التكتيكات القمعية للنظام من خلال تقديم المساعدات اللوجستية والعسكرية.

مع مطلع العام 2012، كانت الانتفاضة التي بدأت سلمية قد أصبحت - بشكل أساسي بسبب القمع الوحشي الذي مارسه النظام ضد المتظاهرين - تمرداً عنيفاً مدعوماً خارجياً ليتحول لاحقاً إلى حرب شاملة بالوكالة. تدفق المستشارون العسكريون من حزب الله والحرس الثوري الإيراني إلى البلاد في مسعى لحماية النظام مما قالوا إنه تهديد جهادي سني متزايد. أما خشية حزب الله من حرب طائفية فإنها تحولت إلى نبوءة حقت نفسها بنفسها، حيث أثارت وفاقمت التحول نحو التطرف نفسه الذي زعم الحزب أنه يحاول منعه. الأكثر من ذلك هو أن دور الحزب أصبح لا غنى عنه في المحافظة على نظام بات يواجه على نحو متزايد نقصاً في عديده. مهّدت هذه الأرضية لتدخل عسكري كامل في العام 2013، عندما استنتج أن قبضة النظام خصوصاً على المناطق من البلاد التي تعد محورية لبقائه باتت تضعف وأن هزيمته تهدد بقاء الحزب نفسه.<sup>7</sup>

أقر قادة الحزب بأن التدخل سيكون مكلفاً بالنسبة لصورة الحزب ومصداقيته في سورية والمنطقة العربية بشكل عام، وكذلك بالنسبة لمقاتليه.<sup>8</sup> بدأ عدد القتلى بالازدياد؛ ففي أيار/مايو 2016، قال عضو في حزب الله أن الحزب كان قد فقد 1,700 إلى 1,800 مقاتل في سورية.<sup>9</sup> كما بدأ بخسارة الأصدقاء. نُفّر شرائح مهمة من السكان اتهمته باستخدام المعايير المزدوجة من خلال دعمه للانتفاضات الشعبية في بلدان أخرى، خصوصاً في تونس، ومصر، وليبيا، والبحرين واليمن، بينما عامل الانتفاضة السورية على أنها جزء من مؤامرة خارجية.<sup>10</sup> أصبحت العداوة مع المعارضة السورية أكثر صراحة، حيث اتهم زعيم الحزب المتظاهرين بأنهم يخدمون المصالح الإسرائيلية، والغربية، والتركية والخليجية.<sup>11</sup> كما عانت العلاقة مع الإخوان المسلمين، ليس فقط لأن الحركة كانت نشطة في المعارضة، بل أيضاً لأن حركة حماس، التي تتخذ من دمشق مقراً لها منذ طردها من الأردن في العام 1999، اختلفت مع "محور المقاومة" الذي تقوده إيران.<sup>12</sup>

<sup>6</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين رفيعين في حزب الله وحماس، بيروت، دمشق، حزيران/يونيو - كانون الأول/ديسمبر 2011.

<sup>7</sup> هناك ما يقدر بـ 8,000 مقاتل لحزب الله في سورية في أي وقت من الأوقات، إضافة إلى آلاف غيرهم يرسلون على نحو غير منظم من غير أعضاء الحزب. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتل من حزب الله، بيروت، آب/أغسطس 2016؛ "The Transformation of Hezbollah by its Involvement in Syria", Washington Institute for Near East Policy, August 2016. مسؤول رفيع في حزب الله قال: "بعد التفجير الذي حدث في تموز/يوليو 2012 [الذي أودى بحياة أربعة مسؤولين اثنين كبار في دمشق] وما تلاه من هجوم على دمشق، بدأ النظام بالترنح. كان هناك خطر حقيقي يتمثل في احتمال خسارته للعاصمة، وهو ما كان سيرقى إلى انهياره. في هذه المرحلة، اتخذ النظام الخطوة المهمة المتمثلة في تشكيل قوات الدفاع الشعبي، التي كبرت ليلبلغ عدد أفرادها 100,000 مقاتل. تلقى النظام دعماً قوياً في هذا الجهد من حلفائه [في حزب الله وإيران]". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الأول/ديسمبر 2013.

<sup>8</sup> مسؤول كبير في حزب الله قال: "نعرف أن قرارنا [بالتدخل] سيجعل بعض الناس يقفون ضدنا. إلا أننا لا نتخذ القرارات استناداً إلى مدى شعبيتها، بل بناءً على رؤية واضحة ومبادئ ثابتة. عندما وقفنا ضد الاحتلال [الأمريكي] في العراق، عارضنا شيعة العراق. نعم، الدعم الشعبي مهم، لكن ليس بأي ثمن". مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، حزيران/يونيو 2012.

<sup>9</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016.

<sup>10</sup> ناشط سوري قال: "لقد صدم نصر الله السوريين وخيب آمالهم بعمق. كنا نجل هذا الرجل. لكن تبين أنه منافق حقيقي". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2012. "فيصل القاسم يسخر من حسن نصر الله" YouTube, 23 November 2012, www.youtube.com/watch?v=Rn30Euch7ww; "Syria's crackdown hits ally Hezbollah's image", Associated Press, 10 August 2011.

<sup>11</sup> في كانون الأول/ديسمبر 2011، قال رئيس المجلس الوطني السوري المعارض، برهان غليون، إن حكومة سورية مستقبلية ستقطع العلاقات مع إيران وحزب الله: "علاقتنا مع لبنان ستكون علاقة ... تعاون، واعتراف متبادل وتبادل للمصالح وسنسعى مع اللبنانيين لتحسين الاستقرار في المنطقة. مع تغير علاقتنا بإيران، فإن علاقتنا بحزب الله ستتغير أيضاً ... لا ينبغي للبنان أن يستخدم ... كما في حقبة الأسد ساحة لتسوية الحسابات السياسية". "The Syria opposition leader interview transcript", Wall Street Journal, 2 December 2011. استخدم نصر الله تلك المقابلة للتحذير من مؤامرة ضد حزب الله: "لقد كشف اليومان الماضيان أننا كنا نقرأ الأمور بطريقة صحيحة. الهدف الحقيقي [لانتفاضة] هو مهاجمة حركات المقاومة. إنها ليست إصلاحات ... تطالب بها سورية ... [بل] أن تصبح نظاماً عربياً خانئاً ... مع كل الاحترام لأولئك الذين يتظاهرون في سورية وأولئك الذين يقاتلون وفي ذهنهم شيء آخر، نقول لهم أن يحذروا لأنه سيتم استغلالهم ... إنه مشروع يتعارض مع قناعاتهم، ودينهم، وثقافتهم، وانتمائهم الوطني، وقوميتهم، وهويتهم السورية وانتمائهم الحقيقي". المنار، 6 كانون الأول/ديسمبر 2011.

<sup>12</sup> "Hamam reduces presence in Damascus", The National, 25 December 2011. نظراً لعدم الارتياح من الرد القمعي للنظام، ودعم حزب الله وإيران للأسد وصعود الإخوان المسلمين في المنطقة، قطعت حماس علاقاتها مع المحور في العام

## II. الرهان السوري – سلاح ذو حدين

إذا قيس بالانتصارات العسكرية، فإن تدخل حزب الله كان ناجحاً، فقد تمكن الحزب مع إيران وروسيا من إنقاذ نظام متهاو والمحور الذي يدعمه. بتأمين معظم المناطق الوسطى والغربية في سورية، فإنه أنشأ فعلياً منطقة عازلة على جانبي الحدود، ما أدى إلى تقليص الهجمات في لبنان بشكل كبير من المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في سورية.<sup>13</sup> كما اكتسب خبرة عملياتية مهمة تحت الرعاية الإيرانية والروسية. ولا يزال من الممكن أن يحول مساعدته العسكرية الحيوية إلى دور سياسي في أية مفاوضات مستقبلية، سواء بشكل مباشر أو من خلال إيران. من خلال منعه لمحاولة تغيير النظام بدعم من الولايات المتحدة، وتركيا، وقطر والسعودية كان من شأنها تغيير ميزان القوى الإقليمي، فإنه رسخ موقعه وعزز موقع إيران الراعية له، لكن في الوقت نفسه حرك تحديات كبيرة على المدى البعيد.

## أ. صورة تمحي وحاجة إلى رسم صورة جديدة

منذ تدخل حزب الله في سورية، تغيرت استراتيجيته وصورته بشكل عميق؛ فقد تأكلت الدعامتان التقليديتان لهويته والمتمثلتان في محاربة إسرائيل وحماية المستضعفين، وأعاد تعريف هدفه المحوري ليصبح محاربة المتطرفين السنة.<sup>14</sup> في الماضي، كان الحزب يشكل قوة حشد عابرة للطوائف داخل لبنان وخارجه، خصوصاً في مواجهته لإسرائيل، لكن مع تنامي الاستقطاب الإقليمي، فقد بات الحزب يعتمد بشكل أكبر على جمهوره الشيعي، ويعمل داخل نظام إقليمي طائفي بشكل متزايد ويسهم فيه أيضاً.

لقد وجد الحزب أن الجمع بين هاتين الخاصيتين أمر صعب وأن عليه التعامل مع تناقضات متعددة. إنه يشجب السنة، ويضع جميع شرائح المعارضة المسلحة السورية في سلة واحدة بوصفهم تكفيريين ويصف خصومه السياسيين اللبنانيين والسوريين بأنهم عملاء لإسرائيل أو للغرب، بينما يقول إن معركته ليست طائفية.<sup>15</sup> إنه يظهر ويستخدم القوة بينما يحتفظ بخطابه التقليدي حول مقاومة الظلم والطغيان؛<sup>16</sup> ويدين قتل التحالف الذي تقوده السعودية ويُدعمه الغرب للمدنيين في اليمن، بينما يتجاهل عمليات القتل التي يقوم بها هو وحلفاء النظام الآخرين في سورية؛<sup>17</sup> وينخرط في تكتيكات عديمة الرحمة مثل عمليات الحصار التي تقضي إلى التجويع، بينما يمجّد أخلاقية مقاتليه.<sup>18</sup>

2012، واقتربت أكثر من قطر، وتركيا وحكومة مرسى في مصر. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين رفيعين في حزب الله وحماس، بيروت، أيار/مايو - تشرين الأول/أكتوبر 2016. تمت استعادة العلاقات بين حماس وحزب الله وإيران جزئياً، وخصوصاً استعادة الدعم المالي الإيراني للجناح العسكري لحماس منذ 2015 - 2016.

<sup>13</sup> بين عامي 2013 و2014، قتل العشرات عندما هوجمت حواجز وقوافل وأحياء ذات أغلبية شيعية في بيروت بالصواريخ، والسيارات المفخخة والكمائن. في 19 تشرين الثاني/نوفمبر 2013، أدى تفجير انتحاري مزدوج استهدف السفارة الإيرانية إلى مقتل 25 شخصاً، بمن فيهم دبلوماسي إيراني. في آب/أغسطس 2014، قاتل الجيش اللبناني مجموعات مرتبطة بتنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة في بلدة عرسال الحدودية. منذ ذلك الحين، ساعد انتشار الجيش حول عرسال وسيطرة حزب الله على شريحة واسعة من الأراضي السورية على طول الحدود، ساعد في تخفيف تلك الهجمات. "Rockets hit Beirut's Dahiyeh", Al Jazeera, 29 May 2013; "Dozens killed in the wake of the Dahiyeh explosion – Lebanese Red Cross", Lebanese Broadcasting Company International, 15 August 2013.

<sup>14</sup> 78.7% من شيعية لبنان أيدوا تدخل حزب الله في سورية، طبقاً لمسح أجرته العام 2015 منظمة "هيا بنا" التي يقودها أحد منتقدي الحزب. النهار، 14 تموز/يوليو 2015.

<sup>15</sup> تقرير مجموعة الأزمات، "حزب الله اللبناني"، مرجع سابق. مسؤول رفيع في الحزب قال: "معركتنا ليست طائفية. نحن لا زلنا ندعم المقاومة الفلسطينية. هل الفلسطينيون شيعية؟"، مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>16</sup> لقد اتهم نصر الله بشكل متكرر حكومتي البحرين واليمن بقمع شعبيهما. في الحادث الذي وقع في مكة في تشرين الأول/أكتوبر 2015 وتسبب بموت مئات الحجاج، وصف السيطرة السعودية على الأماكن المقدسة وشعائر الحج بأنها "ظلم تاريخي". "Sayyed Nasrallah: Mina tragedy will have great impact on end of Saudi oppression", Al-Manar, 14 October 2015. وفي الوقت نفسه، بدأ أعضاء الحزب بتسويق العقاب الجماعي، وهي ممارسة استخدمتها إسرائيل في لبنان ولحقت آثارها بأسر الأعضاء. قال أحدهم: "المدنيون الذين يقتلون في سورية يدفعون ثمن دعمهم للتكفيريين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، جنوب لبنان، آب/أغسطس 2016.

<sup>17</sup> انظر خطاب نصر الله خلال الاحتفال بذكرى مقتل الإمام الحسين في عاشوراء، المنار، 10 تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>18</sup> مسؤول رفيع في حزب الله قال: "زارنا مؤخراً بعض أعضاء مجلس الشعب السوريين. كان ينبغي أن تروا الحب والاحترام الذي أظهره لحزب الله. بالنسبة لهم، حزب الله مقدس بفضل سلوكه وأخلاقه. أخلاقنا في الحرب لا تشوبها شائبة. إننا نعمل حصراً وفقاً لما يقتضيه الحلال والحرام. لا يمكن لحركة مقاومة أخرى على سطح الأرض أن تدعي هذا مثلنا. في الواقع، فإن الناس في بعض المناطق [التي يسيطر عليها النظام] يشعرون بالأمان فقط إذا كان حزب الله هناك". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016. على النقيض من ذلك، فإن مديراً لمنظمة إغاثة دولية قال: "إن السكان المحاصرين في مضايلا لا يكتفون على

بتقديم المعركة على أنها ضد التكفيريين، فإن حزب الله يأمل بإقناع العديد من أنصاره الذين كانوا متشككين في البداية بأن انخراطه مناسب وضروري.<sup>19</sup> وهو يقدم الأسد على أنه شريك لا غنى عنه في الحرب ضد الجهاديين السنة ويسعى لإشراك تحالف دولي أوسع في المعركة، وروسيا بشكل خاص.<sup>20</sup> لكن من حيث الممارسة فإن أجدنته كانت أوسع من ذلك بكثير. لقد توسع الحزب في سائر أنحاء سورية، وضرب مجموعات جهادية وغير جهادية على حد سواء (حيث يضعهم جميعاً في سلة التكفيريين أو بوصفهم جزءاً من محور مدعوم من إسرائيل والغرب) في محاولة لمنح حليفه اليد العليا في مفاوضات محتملة.<sup>21</sup> رغم أن حزب الله قال مراراً إنه يفضل حلاً سياسياً، فإن أفعاله وأفعال حلفائه ساعدت النظام على اتباع استراتيجية عسكرية صارخة تسعى لتحقيق الحد الأقصى، على أمل إجبار المعارضة المسلحة المنهزمة على القبول بتسوية بشروط النظام.<sup>22</sup>

هذا رهان ينطوي على مخاطر، لأنه إذا لم يفعل، فإن ما تبقى من المعارضة المقبولة دولياً قد تنضم إلى الجهاديين. كما أن ذلك يطرح السؤال حول مع من يمكن للنظام أن يتوصل إلى تسوية إذا هُزم الشركاء المحتملون بشكل كامل بحيث يفقدون مصداقيتهم وقدرتهم على فرض الاتفاق الذي يتم التوصل إليه، بينما يستمر جزء كبير من السكان برفض النظام. كيف سيتمكن النظام من الحكم؟<sup>23</sup>

كما أن الرهان ينطوي على مخاطر بسبب التبعات المحتملة داخل حزب الله نفسه. لقد أجهده الحرب بشدة؛ فهو يعوض نقص المقاتلين الذي يعاني منه النظام وعدم كفاءته القتالية بتقديم آلاف المقاتلين. رغم أن قادة الحزب يقللون من أهمية هذا، فإنه شكل أحد التحديات الرئيسية بالنسبة لحزب الله، حيث يقدر عدد الذين قتلوا من مقاتليه بـ 1,700 إلى 18,00. بالمقارنة، فخلال 18 عاماً من حربه ضد الاحتلال الإسرائيلي فقد نحو 1,200 مقاتل.<sup>24</sup> لقد حاول الحزب تجاوز مخاوفه المتعلقة بأعداد المقاتلين بتكثيف عمليات التجنيد في أوساط

الإطلاق لما يفترض أنه أخلاق حزب الله. هناك، يتحمل الحزب مسؤولية كبيرة عن معاناة الناس. لقد تم تجويع العشرات حتى الموت". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تموز/يوليو 2016.

<sup>19</sup> "إن حماسة شباب حزب الله وأسرهم مرتفعة جداً، وكذلك معنوياتهم. على مدى السنوات الثلاث الماضية، قمنا بتجنيد الشباب لأن الجميع يشعر بأننا نواجه تهديداً وجودياً. إنهم يريدون أن تدخل حزب الله قد أحدث فرقاً، حيث هناك تفجيرات انتحارية أقل في لبنان، ولم تعد تسقط الصواريخ على قرى البقاع". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حزب الله، بيروت، نيسان/أبريل 2016.

<sup>20</sup> من منظور حزب الله، يمكن لذلك التحالف أن يضم بشكل مباشر أعداءه الغربيين. أحد مسؤولي الحزب قال: "لقد فهمت الولايات المتحدة والغرب أن الإرهابيين هم البديل الوحيد للأسد. انظر إلى كيف أن المسؤولين الغربيين توقفوا عن الدعوة لإسقاط بشار. لقد جعلوا الآن المعركة ضد داعش وجبهة النصرة أولويتهم القصوى". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2015.

<sup>21</sup> مسؤول في حزب الله قال: "بشكل أساسي، فإن كل المجموعات المسلحة في سورية لها الخصائص نفسها ... فلا تزال الاختلافات بين جبهة النصرة [التي كانت مرتبطة سابقاً بالقيادة، والتي اتخذت لنفسها اسماً آخر هو جبهة فتح الشام عام 2016] وأحرار الشام [وهي مجموعة سلفية غير جهادية] لا تذكر. جميعها متطرفة، ووطنية ومعادية للشريعة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016. نصر الله وصف بعض مجموعات المعارضة المسلحة بأنها "جيش لحد السوري"، في إشارة إلى جيش لبنان الجنوبي الذي كانت تسيطر عليه إسرائيل قبل انسحابها عام 2000. خطاب نصر الله في كانون الثاني/يناير 2015، [www.youtube.com/watch?v=YjrQYt7bEYg](http://www.youtube.com/watch?v=YjrQYt7bEYg). قبل هزيمة المعارضة المسلحة في شرق حلب، قدر مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي مستورا علناً وجود فتح الشام هناك بنحو 900 من أصل 8,000 مقاتل للمعارضة في المدينة. المعارضة السورية ودبلوماسيون غربيون قالوا إن أعداد الجهاديين كانت أقل من ذلك بكثير (المسؤولون الأمريكيون يقدرون عددهم بـ 200). مقابلات واتصالات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين في الأمم المتحدة وأمريكيين، تشرين الأول/أكتوبر 2016. روسيا قالت إن الأعداد كانت أكبر بكثير. "Kerry plays down Syria deal hopes as Russia joins Geneva talks", Reuters, 19 October, 2016.

<sup>22</sup> انظر أدناه. في كانون الأول/ديسمبر 2013، عندما كان النظام في موقع دفاعي، قال مسؤول رفيع في حزب الله: "ينبغي أن يستند أي قرار إلى بقاء بشار الأسد في السلطة، مع نزع بعض صلاحياته ... لا أعتقد أن الأسد سيتخلى عن السيطرة على الجيش والأجهزة الأمنية. قد يعطي المعارضة مناصب حكومية في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو الإعلامية، إضافة إلى سماحه بمزيد من حرية التعبير". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الأول/ديسمبر 2013.

<sup>23</sup> يعتقد حزب الله أن المزيد من انتصارات النظام ستجبر المعارضة على التفاوض على تسوية بشروطه. أحد مسؤولي الحزب قال: "إن الاشتباكات بين النصرة ومجموعات المعارضة الأخرى في إدلب [بعد هزيمتها في حلب] مهمة ... إذا حدث انفصال بينها، ستفقد المعارضة عمودها الفقري العسكري [النصرة ... ثم] يصبح الحديث [مع المجموعات غير النصرة] ممكناً حتى لو استولت أحرار الشام على كل شيء، لأنها ستكون عندها قد أضعفت عسكرياً بشكل كافٍ ... ولا ينبغي منها بالكاد مظلة للتدخل الأجنبي". إلا أنه أقر بأن النظام وحلفاؤه يمكن أن "يستفيدوا من منح المعارضة ما يكفي [في المفاوضات] للمحافظة على معظم مقاتلي المعارضة إلى جانبها أو الموافقة على اتفاق، بدلاً من الانضمام إلى النصرة في متابعة الحرب". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>24</sup> مسؤول في حزب الله قال: "خسائرنا البشرية في القتال كانت صغيرة ومقبولة، بالنظر إلى حجم وأهمية الحرب. كان العدد مرتفعاً في حلب، لكنه انخفض منذ ذلك الحين. لم تتوسع هيكلية الحزب بشكل كبير. قوتنا في الحرب نوعية وليست عددية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017. في ما يتعلق بأعداد القتلى، مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، مع مسؤول في حزب الله، بيروت، أيار/مايو 2016؛ و "Is Syria's long war wearing down key Assad backer Hezbollah?", 4 October 2015 *The Christian Science Monitor*,



الطائفة الشيعية في لبنان، بما في ذلك من خلال الحوافز التدريبية والمالية. لقد جادلت القيادة بأنه إذا لم يقاتل الحزب التطرف السني في سورية، فإنه سيترتب عليه فعل ذلك في لبنان.<sup>25</sup> قبل تدخل حزب الله العسكري في أيار/مايو 2013، ظل لبنان إلى حد بعيد في منأى عن ذلك النمط من العنف الذي حدث عبر حدوده. إلا أن ما كان يعنيه زعيم الحزب حسن نصر الله تأكد بعد ذلك بوقت قصير عندما هاجم انتحاريون قادمون من سورية الشيعة في لبنان فيما يبدو على أنه رد انتقامي على تدخل حزب الله. كان أبرز هذه الحوادث تججير سيارة مفخخة في تموز/يوليو 2013 في حي بئر العبد ذي الأغلبية الشيعية حيث جرح ما لا يقل عن 53 شخصاً وهجوم انتحاري في الرويس الشهر التالي أودى بحياة ما لا يقل عن 25 شخصاً وجرح أكثر من 200.<sup>26</sup>

هذه الأحداث دفعت حزب الله إلى مراجعة وضعه. في حين أنه في البداية لم يكن قد اعترف علناً بوجود مقاتليه في سورية، مستخدماً فقط مصطلح "الواجب الجهادي" كظرف للوفاة عند الإعلان عن قتلاه، فإنه بدأ بتمجيد دور مقاتليه مع زيادة الدعم الشعبي لمجهوده الحربي، وكان عليه تعزيز ذلك الدعم للتعامل مع مشكلة نقص أعداد مقاتليه. خرج من الحلقة الطبيعية لكوادر الحزب للعثور على مجندين، يشغلهم بعقود ويقدم لهم فترات تدريبية أقصر، في افتراق عن ممارساته القديمة.<sup>27</sup> لقد سمح هذا للعديد من الشباب الشيعة بمتابعة ما يبدو أنه حياة طبيعية في لبنان بينما يقاتلون في سورية بشكل متناوب.

لمقاتلي الحزب أسباب متعددة للموافقة على القتال. بعضهم لديه دوافع مالية، إلا أن الجاذب الأكبر هو الطائفية المتنامية والخشية من التطرف السني. هذا إضافة إلى أنه في بلد أخفقت دولته في تقديم الاحتياجات الأساسية، والآفاق المستقبلية القابلة للحياة، أو الأكثر أهمية، الشعور بالكرامة، فإن محاربة الجهاديين في سورية تعطي الكثيرين معنى وغاية يسعون من أجلها. أحد المقاتلين الذين انضموا إلى صفوف الحزب عام 2013 قال: "قبل الانضمام إلى حزب الله كانت حياتي لا معنى لها. منذ أصبحت عضواً في الحزب بات لدي قضية أحارب من أجلها، وقد اكتسبت الاحترام والمكانة في طائفتي. وإضافة إلى واجباتي الاجتماعية والعسكرية، فأنا أؤدي واجباً دينياً لخدمة شعبي".<sup>28</sup>

لقد استغل حزب الله هذا العامل، فمنح المجندين شعوراً بالانتماء وشبكة يتحركون فيها وكافأهم نقدياً، أو كافأ أسرهم إذا قتلوا في المعركة. ويتوجبه من الحزب، تحتفي الطائفة الشيعية بذكرى الشهيد، وتغدق على أسرته بالدعم العاطفي والمادي وتكرم أمه بشكل خاص (أم الشهيد) لتضحيتها. مثل هذه الطقوس الاجتماعية والدينية تربط أسر الشهداء بشكل أكثر حميمية في مجموعة تزداد طائفية وتشجع الآخرين على إظهار نفس الاستعداد للتضحية بأطفالهم.<sup>29</sup> في حين يبدو أن أغلبية شيعة لبنان لا يزالون يقفون وراء الحزب بشكل متماسك، على الأقل في الوقت الراهن، فإن ثمة أصواتاً متشككة، يغذيها العنف المتصاعد في سورية، والذي يشكك بالقوة العسكرية للحزب وباحتمال عودة مقاتليه منتصرين قريباً. أستاذ جامعي تربطه علاقات بالحزب لكنه متشكك في الرواية الانتصارية لحزب الله خلال معارك منطقة القلمون في أيار/مايو 2016، قال: "في الأيام الأخيرة، حققوا العديد من المكاسب الاستراتيجية بحيث أن على المرء أن يتساءل كيف خسروا هذه المواقع الاستراتيجية في المقام الأول".<sup>30</sup>

إن الجهد المبذول لرص الصفوف بالكاد يخفي مأزقاً بين أنصار الحزب الذين يحنون إلى المواجهة مع إسرائيل، التي تشكل مصدراً دائماً للفخر والإجماع في سائر أنحاء المنطقة. أحد المقاتلين قال: "بالطبع،

<sup>25</sup> انظر نص خطاب نصر الله، المنار، 26 حزيران/يونيو 2013.

<sup>26</sup> كما ضربت هجمات انتحارية منفصلة السفارة الإيرانية والمركز الثقافي الإيراني في بيروت على التوالي في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 وشباط/فبراير 2014.

<sup>27</sup> انظر [www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=26124&cid=199](http://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=26124&cid=199). في الإسلام، يشير الجهاد إلى الجهد المطلوب ليصبح المرء مسلماً جيداً وينشر الإسلام كما يتضمن مكوناً عسكرياً متمثلاً بالجهاد المقدس. حزب الله يدعو مقاتليه مجاهدين. لقد باتت ماتم المقاتلين الذين يقتلون في سورية أشبه بالاحتفالات، حيث تطلق الألعاب النارية عند وصول كل "شهيد" جديد. أحد سكان قرية جنوبية قال: "لم تكن نسمع أصوات الألعاب النارية عندما كان المقاتلون يقتلون ... ضد إسرائيل". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، جنوب لبنان، آب/أغسطس 2016. يخضع المجندون عادة لثلاثة أشهر من التدريب قبل الذهاب إلى سورية ويتلقون راتباً على الوقت الذي يقضونه في الجبهة. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتل حديث التجنيد، بيروت، تموز/يوليو 2016.

<sup>28</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، آب/أغسطس 2016.

<sup>29</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين ومسؤولين في حزب الله، بيروت، أيار/مايو 2015 – تشرين الثاني/نوفمبر 2016. باحثة تعمل على حزب الله قالت: "تحتل النساء مكانة مهمة داخل الحزب. فيتم إعداد الأمهات والزوجات والبنات دينياً ونفسياً من قبل زميلاتهن في الحزب لقبول فكرة الجهاد والاستشهاد. إنهن مستعدات لاحتمال أن يصبح أبناؤهن، أو أزواجهن أو أبواهن مقاتلين وأن يقتلوا في المعركة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>30</sup> مسح "هيا بنا" في العام 2015 في النهار، مرجع سابق. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016.

أتمنى لو كنا نقاتل إسرائيل ولسنا في صراع يقسم العالم العربي". كما أن التعبئة العسكرية تفرض على الحزب القبول بممارسات اجتماعية أكثر تراخ من السابق، ما يثير الشكوك بين بعض الكوادر المتشددة. مقاتل سابق ضد إسرائيل قال: "كنا في جيلنا، قبل ذهابنا إلى المعركة، نخشع ونصلي طوال الليل. أما الآن، فترى بعض هؤلاء الشبان يقضون أيامهم في المقاهي، ويدخنون الأركيلة، قبل الذهاب إلى سورية".<sup>31</sup> يمكن القول إن الضرر الأكبر على سمعة حزب الله ينشأ من اضطراره إلى لعب الورقة المذهبية. يمكن لهذا أن يعرض للخطر علاقته وعلاقة الطائفة الشيعية بمحيطها. رجل دين عراقي تربطه علاقات بحزب الله قال: "ما الذي يمكن أن يدفع الشباب الشيعة [اللبنانيين] للقتال في سورية؟ عدد قليل جداً يمكن أن يذهب للقتال من أجل بشار، أو حتى من أجل إيران. إن حجراً واحداً في مقام السيدة زينب [الشيعي في دمشق] هو الذي يعيهم. إلا أن ذلك يمكن أن يكون خطيراً جداً على المدى البعيد. يوماً ما، يمكن للقادة أن يجلسوا حول طاولة المفاوضات، لكن سيكون صعباً جداً علاج الأرواح المكسورة من هذا الانقسام الطائفي".<sup>32</sup>

حصار حزب الله الذي تسبب بمجاعة للبلدات ذات الأغلبية السنية في سورية (منذ عام 2015)، أي الزبداني ومضايا، اتبع نفس المنطق الطائفي للمعارضة السنية المسلحة التي حاصرت قرينتين شيعيتين شمال إدلب هما الفوعة وكفريا.<sup>33</sup> لقد أخضع حزب الله والمعارضة المسلحة سكان هذه القرى لهجمات الصواريخ والقنصاة لفرض تنازلات.<sup>34</sup> في أيلول/سبتمبر 2015، توصل حزب الله وقوات النظام إلى اتفاق مع خصومهم، عرف بـ "اتفاقية البلدات الأربع"، التي مكنت من إيصال المساعدات وإخلاء الجرحى في البلدات الأربع، إلا أن الطرفين عطلا التنفيذ بشكل متكرر.<sup>35</sup>

في حين تكثر الروايات حول التشيع الذي تروج له إيران، وحزب الله وميليشيات شيعية أخرى في أوساط المعارضة، يصعب التحقق من مدى حدوث ذلك. ثمة أسباب تدعو للتشكك؛ حيث إن الشيعة يشكلون أقل من 1% من السكان في سورية، وهي قاعدة ضئيلة جداً يصعب البناء عليها.<sup>36</sup> إلا أن بعض الممارسات الدينية

<sup>31</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو – أيلول/سبتمبر 2016. سلوك بعض الجنود الشباب الجدد الذين لا يتمتعون بالانضباط الديني الصارم لكوادر حزب الله يشكل تحديات بالنسبة للحزب داخل لبنان. طبقاً لمسؤول محلي من حزب الله، فإن "البعض ... أثار شجارات مع سكان آخرين أو تصرف بغطرسة داخل المجتمع المحلي. وقد ترتب علينا فرض الانضباط عليهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، جنوب لبنان، آب/أغسطس 2016.

<sup>32</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016.

<sup>33</sup> سيطرت المعارضة المسلحة على مدينة إدلب في آذار/مارس 2015 وتابعت هجومها في الريف المحيط بها، حيث حاصرت قرينتي الفوعة وكفريا الشيعيتين. في تموز/يوليو، حاصرت قوات النظام وحزب الله البلديتين السنييتين مضايا والزبداني في الجنوب. قبل بضعة أسابيع، دفع القصف المكثف للزبداني 20,000 مقاتل ومدني للجوء إلى مضايا. *Madaya: The two other Syrian villages where 20,000 people have been starving under rebel siege*, *The Independent*, 12 January 2016; "Syrian forces close in on rebel-held Zabadani", BBC, 4 July 2015; "Anatomy of a Siege: the Story of Madaya", Syria Deeply, 28 January 2016.

<sup>34</sup> يذكر أن حزب الله سيطر على حاجزين في محيط مضايا والزبداني، وقمع الفساد والتخريب اللذين كانت قوات النظام تسمح بهما. تدهور الوضع الإنساني بشكل كبير، حيث توفي العشرات جراء المجاعة في مضايا في شتاء 2015-2016، رغم تقديم المساعدات. هناك الآن نحو 40,000، معظمهم مدنيين، في مضايا والزبداني و21,000 – 22,000، معظمهم مدنيين، في الفوعة وكفريا. "Five people starved to death in Madaya despite aid delivery, UN says", *The Independent*, 18 January 2016. أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتلين، ناشطين، وأطباء، ومسؤولين محليين سوريين، الزبداني، مضايا، الفوعة، تشرين الأول/أكتوبر 2016، شباط/فبراير 2017. مسؤول محلي في الفوعة اشتكى قائلاً: "إننا نشهد كارثة حقيقية ... بالأمس، قتل شاب على يد قناص؛ وإحدى النساء كانت تصاب بالجنون ... لأن لديها أربعة أطفال لم تستطع إطعامهم لأربعة أيام". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2017. ناشط في مضايا قال: "إننا نعيش في سجن. إلا أن السجناء يتلقون الطعام والعلاج الطبي ... بينما نحن نترك هنا لنموت ... نشعر كما لو أننا ... من أهل الكهوف، مفصولين تماماً عن العالم الخارجي". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2017.

<sup>35</sup> "Siege Watch, Third Quarterly Report on Besieged Areas in Syria", PAX and the Syria Institute, July 2016. مقابلات هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع ناشط وطبيب سوريين، مضايا، تشرين الأول/أكتوبر 2016. الناشط قال: "إذا جرح شخص، فمن المستحيل إخلاؤه ما لم يتلق شخص ما الإصابة نفسها في الفوعة أو كفريا. وإذا أطلقت النار على شخص ما هناك، فإن حزب الله سيستمر في إطلاق النار علينا إلى أن يحصل على الإصابة نفسها ويتم فرض عملية إخلاء مترامنة". مسؤول محلي في الفوعة قال: "إذا أطلق صاروخ على مضايا، فإن الإهاليين يردون بقصفنا اليوم كامل. لقد دمروا كل شيء ... حتى العشب الذي نأكله لنظف على قيد الحياة تجمد الآن [بسبب البرد]. لم يسمحو بوصول المساعدات إلينا منذ تشرين الثاني/نوفمبر". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، شباط/فبراير 2017. بموجب "اتفاق البلدات الأربع"، سمح بإيصال المساعدات بشكل منقطع إلى القرى، لكنها بالكاد تكفي للاحتياجات الأساسية.

<sup>36</sup> يعيش الشيعة السوريون في مجتمعات محلية صغيرة في دمشق، والمدن الساحلية، ودرعا، وحمص، وإدلب وحلب. مقابلات هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع خبراء في الشأن السوري، شباط/فبراير 2017. طبقاً للمختص بالشؤون الديمغرافية يوسف كرجاج، فإنهم كانوا يشكلون أقل من 0.4% من السكان العام 2012. *Iran-Syria Religious Ties*, United States Institute for Peace, 3 June 2013. في العام 1973، أصدر رجل الدين الشيعي اللبناني موسى الصدر فتوى تعترف بالعلويين

الشيعة المعينة، مثل احتفالات عاشوراء، أصبحت مرئية أكثر، ويكون بعضها مصحوباً باستفزازات طائفية.<sup>37</sup> عامل إغاثة سوري في دمشق شرح قائلاً:

من الصعب أن تعطي إجابة محددة على السؤال المتعلق بالتشيع. من المؤكد أنه يتم تشجيع الشيعة على إظهار هويتهم الدينية بشكل أكثر وضوحاً. لم تكن نرى احتفالات كبيرة بالمناسبات الشيعية مثل عاشوراء في سورية من قبل ... وإذا ذهبت إلى باب توما [وهو حي مسيحي قديم في دمشق]، ستري العديد من الرموز الدينية الشيعية. حتى المسيحيين يشتكون من الحضور الشيعي الثقيل الوطأة.<sup>38</sup>

العديد من خصوم النظام مقتنعون بأن استراتيجية حزب الله بعيدة المدى تتمثل في إفراغ المنطقة الحدودية المجاورة لوادي البقاع ذي الأغلبية الشيعية من سكانها السنة.<sup>39</sup>

في الوقت الراهن، يبدو أن حزب الله أجل التفكير بكيفية الحد من الأضرار أو إصلاح الأضرار الناجمة عن دوره في سورية. إنه يحضر نفسه نفسياً لمعركة طويلة. مسؤول رفيع في الحزب قال: "سنستمر في القتال طالما ظل ذلك ضرورياً؛ إذا كان ذلك يعني 10 سنوات أو 20 سنة فليكن. نحن مستعدون وشبابنا منحمسون. في كل الأحوال، ما البديل الذي نملكه؟" الملفت أن حزب الله اختار "صبر ونصر" شعاراً لاحتفاله بعاشوراء في تشرين الأول/أكتوبر 2016.<sup>40</sup> كما أنه لم يبدأ بالتفكير فيما ينبغي أن يفعله حالما ينتهي الصراع. مسؤول رفيع قال إن مقاتلي الحزب سيعودون إلى لبنان، لأن الحزب يفترض أن تسوية سياسية ستبقي النظام في السلطة، وبالتالي ستضمن مصالح حزب الله وإيران.<sup>41</sup> لكن يبدو أن التسوية لا تزال بعيدة.

على المستوى الشعبي داخل سورية، يبدو أن حزب الله يراهن على أولئك الذين يستمرون بدعم المحور الداعم للنظام، رغم استيائهم، من أجل المحافظة على أنفسهم.<sup>42</sup> في علاقته مع اللاجئين السوريين (ومعظمهم من السنة) في لبنان، أظهر حزب الله ضيقاً للنفس، ورحب بهم في مناطق خاضعة لنفوذه (بينما يراقبهم عن كثب للكشف عن أي أنشطة سياسية) ويضمن أن أنصاره لا يصطدمون معهم.<sup>43</sup> مسؤولو الحزب العاملون

جزء من الطائفة الشيعية. إلا أن الشيعة والعلويين لهم ممارسات دينية واجتماعية متميزة. "Iran-Syria Religious Ties", United States Institute for Peace, 3 June 2013.

<sup>37</sup> أحد مقاتلي الزيداني اشتكى قائلاً: "رفعوا علم حزب الله على أكبر مسجد داخل بلدتنا"، [في آب/أغسطس 2015، والمعارك لا تزال مستمرة]. كان ذلك استفزازاً كبيراً. لست متديناً جداً، لكن ذلك أعضيني جداً فما بالك بما يمكن أن يشعره الأشخاص المنتديون!" مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر 2016. "هلاك محمد طالب رافع راية حزب الله فوق مسجد بالزبداني" (فيديو) [www.youtube.com/watch?v=PoaukKFgVLo](http://www.youtube.com/watch?v=PoaukKFgVLo). عامل إغاثة سوري قال: "مع تزايد نفوذ حزب الله وإيران، أصبحت تری العديد من الأفعال الاستفزازية في المناطق السنية، مثل كفر سوسة في دمشق. يتجول رجال الميليشيات الشيعية بسياراتهم وهم يهتفون بأناشيد شيعية ويخرجون فوهات بنادقهم من نوافذ السيارات. ويفعلون الشيء نفسه في حي الميدان، وهي منطقة ذات كثافة سنية كبيرة. هذا أمر حساس جداً، ومستفز جداً". مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

<sup>38</sup> مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الثاني/نوفمبر 2016. إن وجود مقام شيعي يجتذب السياحة الدينية ووجود مجتمع محلي شيعي صغير في حي مجاور لباب توما يمكن أن يفسر هذه المظاهر الطائفية.

<sup>39</sup> مقابلات هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتل، وناشط، وطبيب سوريين، الزبداني، مضاي، تشرين الأول/أكتوبر 2016. صحفي سوري تنبأ بما يلي: "لن يسمح حزب الله للناس بالعودة إلى المنطقة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيلول/سبتمبر 2016. في حين أن حزب الله وحلفاءه قد لا يسمحون بعودة كاملة للاجئين إلى المنطقة الحدودية، فقد ذكر أن الحزب يتفاوض مع فصائل المعارضة على عودة نحو 300,000 لاجئ سوري، معطياً الأولوية لأولئك الذين نزحوا من بلدة عرسال شرق لبنان، وأغلبيتهم أتوا من منطقة القلمون. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي عربي، آذار/مارس 2017. انظر "Hizbollah's Diplomacy in Qalamoun", The Atlantic Council, 1 March 2017; "Analysis: 'Safe Zone' on Lebanon Border Would Benefit Hezbollah, Iran", Syria Deeply, 7 March 2017.

<sup>40</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016؛ ملاحظة، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>41</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016. بعد ذلك بفترة أشهر، قال مسؤول في حزب الله: "من المبكر جداً تحديد الدور المستقبلي للحزب في سورية. هذا سيعتمد على نوع الحل الذي سيتم التوصل إليه. حتى الآن، يسعى الحزب لتحقيق أهدافه المرتبطة بالميدان. لم نبدأ بنقاش سياسي بعد". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017. في كانون الثاني/يناير 2017، وبعد وقف إطلاق النار الذي رعته روسيا وتركيا [حيث ذكر أن أنقرة طالبت بانسحاب جميع المقاتلين الأجانب]، أكد كبير مستشاري المرشد الأعلى في إيران، علي أكبر ولايتي، أن "الإدعاء بأن حزب الله سيغادر سورية بعد وقف إطلاق النار مجرد عملية دعائية أطلقها العدو". مقتبس في الشرق الأوسط، 4 كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>42</sup> مسؤول في حزب الله قال: "قد لا يسيطر النظام على كل سورية، لكن أكثر من 60% من السكان يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرته. [هناك] لدى الناس احترام وتقدير كبيرين لـ [حزب الله]". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، آذار/مارس 2016. إلا أن أبحاث مجموعة الأزمات في سورية ولبنان تكشف عن أن العديد من السوريين يمتنون بالحزب.

<sup>43</sup> ملاحظات لمجموعة الأزمات، بيروت، جنوب لبنان، البقاع، كانون الثاني/يناير 2013 – تشرين الأول/أكتوبر 2016. نصر الله حث الحكومة على تبني مقاربة إنسانية حيال اللاجئين. في عام 2013، رفض مطالب تقدم بها حليفه، التيار الوطني الحر الذي يقوده عون، بإغلاق الحدود. كما حث أنصاره على عدم مهاجمة اللاجئين السوريين. ومؤخراً، شجع الحكومة على التنسيق مع دمشق

في البلديات المحلية أو مع المنظمات الاجتماعية التابعة لحزب الله قدموا الخدمات للسوريين في المناطق ذات الأغلبية الشيعية، في إظهار للنوايا الطيبة. يعتقد الحزب أنه بوسعه في المستقبل البناء على دعمهم. لكن إذا انتهت الحرب، وعندما تنتهي، فإن حزب الله وحلفاءه سيستمررون في مواجهة تهديد العنف الجهادي السني في سورية ولبنان، ما يعكس الجرح الطائفي المفتوح في المنطقة والخصومات المستمرة بين السعودية وإيران وبين تركيا وإيران التي تمنع التئام هذا الجرح.<sup>44</sup>

## ب. العقوبات السعودية

لقد غير تدخل الحزب في سورية أيضاً الطريقة التي ينظر بها اللاعنون الإقليميون إلى حزب الله. علاقاته بالرياض على نحو خاص تدهورت بشدة؛ فقد تحول من مجرد إزعاج – منافس لوكلاء السعودية في لبنان مثل تيار المستقبل بزعامة سعد الحريري – إلى لاعب إقليمي مهم بحد ذاته وإلى أداة أكثر قوة من أي وقت مضى في يد طهران. هذا التحول أثار حفيظة خصومه.

بين نهاية الحرب الأهلية واغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري (والد سعد)، كان لبنان واقعاً تحت الهيمنة السورية. تمتعت السعودية، أحد الرعاة الرئيسيين لاتفاق الطائف الذي أنهى الحرب، بنفوذ كبير من خلال الحريري وسلمت بدور حزب الله طالما كان متركزاً على مواجهة إسرائيل. اغتيال الحريري غير ذلك، لأن الرياض، والدول الغربية ودول أخرى وجهت أصابع الاتهام إلى النظام السوري بوصفه القاتل وإلى حزب الله بسبب ارتباطه به. إلا أن علاقة من نوع ما استمرت، حتى خلال حرب عام 2006، التي اتهمت الرياض حزب الله بالتسبب بها.<sup>45</sup> بين عامي 2006 و2008، تحاشى الحزب الاصطدام بالمصالح السعودية في لبنان، نظراً لمعرفته بالتصور واسع الانتشار بزعامة السعودية للعالم السني.<sup>46</sup>

في القتال الذي دار في أيار/مايو 2008 في بيروت، ألحق حزب الله هزيمة قاسية بتيار المستقبل وغيره من الميليشيات السنية، ما أجبر السفير السعودي وعشرات غيره على الهرب بجرأاً.<sup>47</sup> إقراراً منها بميزان القوى المختل على الأرض، دعت السعودية إلى الهدوء وحث الحريري على تقديم تنازلات تجسدت في اتفاق الدوحة.<sup>48</sup>

الربيع العربي والحرب السورية أكملتا التحول. متنتعماً للدفاع عن الشيعة في سائر أنحاء المنطقة، أدان حزب الله التدخل العسكري السعودي في آذار 2011 في البحرين ومعاملتها لسكانها الشيعة في المنطقة الشرقية.<sup>49</sup>

لضمان عودة اللاجئين إلى المناطق الآمنة في سورية. الأخبار، 3 كانون الثاني/يناير 2013؛ "Hezbollah against U.S.", *The Daily Star*, 23 September 2014؛ intervention in Syria: Nasrallah، المنار، 13 شباط/فبراير 2017.

<sup>44</sup> مسؤول رفيع في حزب الله تنبأ قائلاً: "حتى لو تم التوصل إلى اتفاق، فإن جبهة النصر و داعش لن تلتزما به. سيظل هناك مجموعات في المناطق الريفية تقوم بهجمات إرهابية ضد النظام." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016. أحد أعضاء الحزب قال: "السوريون ليسوا ضدنا. يستطيع اللاعنون أن يروا كيف نعاملهم في الضاحية، والجنوب والباقاع." مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016. تؤكد أبحاث مجموعة الأزمات في لبنان أن اللاجئين تمتعوا في معظم الأحيان بمعاملة منصفة وبالأمان في المناطق الواقعة تحت نفوذ حزب الله.

<sup>45</sup> الجزيرة، 14 تموز/يوليو 2006.

<sup>46</sup> للمزيد، انظر تقرير مجموعة الأزمات رقم 39، "سورية بعد لبنان، لبنان بعد سورية"، 12 نيسان/أبريل 2005. في الفترة الواقعة بين عامي 2006 و2008، لم يهاجم نصر الله السعودية علناً، بل ركز بدلاً من ذلك على حليفها اللبناني، تيار المستقبل. ملاحظات لمجموعة الأزمات، بيروت.

<sup>47</sup> في أيار/مايو 2008، بعد أن قررت الحكومة تفكيك شبكة الاتصالات المستقلة، أطلق حزب الله وبعض حلفائه عملية عسكرية كبيرة. سيطروا بسرعة على غرب بيروت ذو الأغلبية السنية، وحاصروا رئيس الوزراء سعد الحريري (ابن رفيق) في مكان إقامته واستولوا على القناة التلفزيونية والصحيفة اللتان يملكهما الحريري ومقر تيار المستقبل. كما اصطدم الحزب بميليشيا درزية من الحزب التقدمي الاشتراكي بزعامة وليد جنبلاط في جبل لبنان. إحاطة مجموعة الأزمات رقم 23، "لبنان: أسلحة حزب الله تتجه إلى الداخل"، 15 أيار/مايو 2008؛ *Now*, 12 May 2008؛ "200 people flee Lebanon for Cyprus".

<sup>48</sup> أدى اتفاق الدوحة إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية تمتع فيها تحالف 8 آذار الذي يقوده حزب الله بالقدرة على تعطيل أي قرار أو ما يعرف بالثلث المعطل. *The New York Times*, "Deal for Lebanese factions leaves Hezbollah stronger", 22 May 2008.

<sup>49</sup> في بداية الربيع العربي لكن قبل الحرب السورية، لم يهاجم نصر الله السعودية صراحة لكنه انتقد قمع "الاحتجاجات الشيعية السلمية" في البحرين، موجهاً غضبه إلى عائلة آل خليفة الحاكمة. انظر مقاطع من خطابه في 19 آذار/مارس 2011، YouTube، [www.youtube.com/watch?v=A18uxsK4pkY](http://www.youtube.com/watch?v=A18uxsK4pkY). في إشارة إلى المظاهرات في المنطقة الشرقية ذات الأغلبية الشيعية في السعودية عام 2011، قال إن السلطات السعودية "تدعو إلى سلوك أخلاقي [في سورية]". في القطيف والعمامية لا يدعو الناس حتى إلى إسقاط النظام؛ كل ما يريدونه هو بضعة حقوق، وبضعة إصلاحات والقليل من التنمية. يعيشون في فقر في إحدى المناطق. وكيف يردون؟ باستخدام الرصاص والذبابات، ويدعون إلى حل عسكري ... ويعلمون أن [المظاهرين] هراطقة ومجرمين". انظر خطابه في 24 شباط/فبراير 2012، YouTube، [www.youtube.com/watch?v=ZfuRjpl3zZc](http://www.youtube.com/watch?v=ZfuRjpl3zZc).

في كانون الأول/ديسمبر 2013، اتهم الرياض بتدبير هجمات انتحارية في المناطق ذات الأغلبية الشيعية في لبنان، وفي نيسان/أبريل 2015، اتهم السعودية بـ "الإبادة الجماعية وارتكاب جرائم" في اليمن. قبل شهر من ذلك، كان نصر الله قد أهان عدداً من أفراد العائلة المالكة السعودية.<sup>50</sup> السعودية من جهتها أدانت تدخل حزب الله في سورية، الذي وصفه أحد مسؤوليها بـ "الغزو". في عام 2016، اتهم مسؤول عسكري سعودي حزب الله بإرسال "مرتزقة" إلى اليمن لدعم الحوثيين. لكن ما يحدث بشكل أكثر تكراراً هو أن المسؤولين المدعومين من السعودية ووسائل الإعلام المؤيدة لها تولوا قيادة الانتقادات الموجهة لحزب الله والدفاع عن المملكة.<sup>51</sup>

لم يكن حزب الله وحده الذي غير موقفه في المنطقة، بل إن السعودية أيضاً غيرت موقفها. ردت السعودية على انتفاضات عام 2011 بسياسة خارجية جديدة حازمة. كان تدخلها في البحرين، ودعمها العسكري للمعارضة السورية، وزيادة دعمها المالي للأردن والمغرب الفقيرتين بالموارد النفطية، ودعوته لتلك الدولتين الملكيتين للانضمام لمجلس التعاون الخليجي لتحسينهما ضد الاضطرابات الشعبية وحرب آذار/مارس 2015 في اليمن كانت جميعها تشكل افتراقاً حاداً عن مواقفها السابقة. فقط في لبنان ظلت السعودية مقيدة بسبب هيمنة حزب الله. وبذلك فإنها شرعت في تقليص نفوذ الحزب سياسياً ومالياً.

في شباط/فبراير 2016، سحبت تعهداتها بتقديم ثلاثة مليارات دولار على شكل مساعدات عسكرية للقوات المسلحة اللبنانية، إضافة إلى مليار دولار كان من المخطط تقديمها لقوى الأمن الداخلي، في رد على ما ذكر على عدم إدانة لبنان لهجمات كانون الثاني/يناير على البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران، أو على ما وصفته وسائل الإعلام الرسمية السعودية بـ "مواقف لبنانية مناهضة... في ظل مصادرة ما يسمى بحزب الله اللبناني لإرادة الدولة".<sup>52</sup> حرم التحرك السعودي الجيش من السلاح والعتاد اللازمين لمواجهة التهديدات الناجمة عن الحرب في سورية، التي حمل كثير من اللبنانيين مسؤوليتها لحزب الله. إلا أن ذلك قلص نفوذ المملكة المتضائل أصلاً في لبنان. أحد خصوم حزب الله الأشداء الذين تربطهم علاقات وثيقة بالمملكة تذرمت قائلاً: "هذا الانسحاب السعودي سيؤدي فقط إلى تمكين حزب الله وتعزيز سيطرة إيران على لبنان".<sup>53</sup>

وصل العداء مع حزب الله أقصى درجاته في آذار/مارس 2016، عندما صنف مجلس التعاون الخليجي الحزب مجموعة إرهابية (كانت محاولة مشابهة في عام 2013 قد أخفقت بسبب عدم توحيد المواقف). بعد ذلك بوقت قصير، اتخذت جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي إجراءات مماثلة. لم يكن للقرار أثر مباشر على الحزب، الذي لديه مصالح محدودة في الخليج، باستثناء طرد بضعة لبنانيين تربطهم علاقات

<sup>50</sup> "نصر الله: السعودية وراء تفجير السفارة في بيروت"، العالم، 4 كانون الأول/ديسمبر 2013. "Iran can't be compared", *The Daily Star*, 15 April 2015. to: 'backward' Saudi Arabia: Hezbollah", *The Daily Star*, 15 April 2015. لقد طور قائده، ومسؤولوه ووسائل إعلامه رواية مناهضة للسعودية تركز على الضحايا الذين يسقطون نتيجة الضربات الجوية والمستنقع الذي يقولون أن السعودية انجرت إليه. "Nasrallah slams Saudi over Yemen op, says it did", Naharnet, 27 March 2015.

<sup>51</sup> روبرتز، 25 حزيران/يونيو 2013. وزير الخارجية حينذاك سعود الفيصل قال: "التطور الأكثر خطورة [في سورية] يتمثل في المشاركة الأجنبية، المتمثلة في حزب الله والمليشيات الأخرى المدعومة من قوى الحرس الثوري الإيراني". العربية، 24 شباط/فبراير 2016. "الحريري: اتهامات حزب الله للسعودية تتسجم مع سلوك النظامين الإيراني والسوري"، وكالة الأنباء الوطنية، 3 كانون الثاني/يناير 2016.

<sup>52</sup> طبقاً للتعهدات التي أعلن عنها عام 2013، كانت فرنسا ستقدم ما قيمته 3 مليارات دولار من الأسلحة للجيش اللبناني، تدفعها السعودية. كانت الشحنة الأولى في نيسان/أبريل 2015. "Lebanon receives first shipment of French weapons", *The Daily Star*, 20 April 2015. بعد إعدام رجل الدين الشيعي البارز نمر النمر في السعودية في 2 كانون الثاني/يناير، هاجم محتجون السفارة السعودية في طهران ونهبوها وأحرقوها. "Saudi issues fresh sanctions over Hizbollah ties", *The National*, 27 February 2016.

<sup>53</sup> "Lebanese trade accusations over Saudi aid suspension", Associated Press, 21 February 2016. "السعودية تعاقب المشروع الإيراني في لبنان"، الشرق الأوسط، 20 شباط/فبراير 2016. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016. الرئيس اللبناني ميشال عون اختار السعودية لتكون وجهة زيارته الأولى بعد انتخابه في تشرين الأول/أكتوبر 2016. طبقاً لبعض التقارير الإعلامية، فإن الزيارة ساعدت على تحسين العلاقات. (صهر عون، وزير الخارجية جبران باسيل، كان قد رفض في آذار/مارس 2016 التوقيع على بيان الجامعة العربية الذي يدين إيران وحزب الله). مسؤولون في حزب الله يقولون إن الزيارة لم تحقق نتائج مهمة. "Saudi Minister meets Aoun, says new ambassador to Lebanon appointed", Naharnet, 6 February 2017. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

مزعومة بحزب الله<sup>54</sup> لكن كان لذلك أثر رمزي كبير، حيث أظهر كيف أن الحزب الذي كان يمجد تاريخياً بوصفه حزب المقاومة البطولية ضد إسرائيل أصبح منبوذاً في جزء مهم من العالم العربي.

لقد حولت الحرب السورية التنافس السعودي الإيراني إلى صراع صفري بالوكالة ليس فقط على مصالح كل منهما، التي يمكن أن يتم التوصل إلى توافق بشأنها، بل حول الهوية. أدى هذا إلى ارتفاع حدة الخطاب الطائفي والتصعيد المتبادل وتوجيه الاتهامات وتشويه السمعة بين السنة والشيعة. أورد حزب الله والمسؤولون الإيرانيون أمثلة على التعصب ضد الشيعة في الخطاب السياسي والديني السعودي بوصفه سبباً للمأزق السياسي في سورية وفي مناطق أخرى.<sup>55</sup> انتقلت السعودية إلى الهجوم ضد ما تصورت أنه نزعة توسعية لدى إيران والشيعة، وبات حزب الله وإيران يريان فيها الآن مصدر اضطرابات المنطقة وأحد التهديدات الرئيسية لبقاء "محور المقاومة". مسؤول في حزب الله قال:

انظر فقط إلى ما يفعله السعوديون في المنطقة. إنهم يشعلون كل صراع، وهم الذين خلقوا داعش. هذه نزعة إثارة الحروب لدى السعودية. حتى في لبنان، البلد الذي يريد جميع اللاعبيين الإقليميين والدوليين المحافظة على استقراره وهدوئه، فإن السعوديين بادروا بالهجوم [بقطع المساعدات وتصنيف حزب الله منظمة إرهابية]، بتوجيه رسالة مفادها أنه حتى بيروت لن تكون آمنة من سياساتهم العدوانية.<sup>56</sup>

السعودية وحلفاؤها يقرؤون الوضع بشكل مختلف، فيفسرون أفعال حزب الله بوصفها توجهاً نحو الهيمنة. مسؤول لبناني تربطه علاقات وثيقة بالمملكة قال: "لقد حاولت السعودية إجراء حوار وتقديم تنازلات لإيران وحزب الله [بعد اتفاق الدوحة في العام 2008 حول لبنان]. أين أوصلنا ذلك؟ فقط إلى مزيد من الهيمنة والسيطرة من قبل طهران ووكيلها. لن تؤدي الحلول الوسط إلى نتيجة؛ إنها فقط ستسمح بتنامي هيمنة حزب الله".<sup>57</sup>

تعرض الحزب لضغوط دولية متزايدة بعد أن تم في الولايات المتحدة في كانون الأول/ديسمبر 2015 تبني "قانون حظر التمويل الدولي لحزب الله". وهو يفرض، بين أشياء أخرى، عقوبات على أي مؤسسة مالية غير أمريكية "تسهل وهي تعلم عملية أو عمليات مالية كبيرة لحزب الله ... أو لشخص يرد اسمه في قائمة المواطنين المحددين والأشخاص ممنوعين الموجودة لدى مكتب ضبط الأصول الخارجية في وزارة الخزانة". خشية تعرضها لإجراءات عقابية، أبدت المصارف اللبنانية ردود فعل مبالغ بها بقيامها ليس فقط بإغلاق المنافذ من حسابات الحزب، بل أيضاً تجميد حسابات داعمي الحزب ممن لا يشملهم القانون صراحة.<sup>58</sup>

أحدث هذا نزاعاً حاداً بين حزب الله وحاكم المصرف المركزي رياض سلامة، الذي قال إنه ينبغي الالتزام بالقانون الأمريكي من أجل تجنب القطاع المصرفي في العزلة الدولية. هاجم الحزب لفظياً المصرف المركزي

<sup>54</sup> "Gulf Arab states label Hezbollah a terrorist organization", Reuters, 2 March 2016. في العام 2013، كشفت محاولات لإدانة حزب الله وقطع العلاقات معه عن عدم توحيد مجلس التعاون الخليجي؛ حيث وحدها البحرين صنفت الحزب منظمة إرهابية، واستعادت قطر علاقاتها معه بعد ذلك بوقت قصير، عندما توسطت الدوحة بإطلاق سراح 9 حجاج شيعة لبنانيين أخذوا رهائن من قبل مجموعة مسلحة سورية في أعزاز في شمال سورية. "دول الخليج توافق على وضع حزب الله على قائمة سوداء بوصفه مجموعة إرهابية"، العربية، 17 تموز/يوليو 2013؛ "Saudi Minister meets Aoun, says new ambassador to Lebanon appointed", Naharnet, 6 February 2017. كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>55</sup> مسؤول إيراني قال: "السعودية تنكر حق إيران بلعب أي دور في المنطقة. الشيعة وإيران عدوها المثالي. خذ سورية على سبيل المثال. لماذا يتحدثون إلى الروس بينما لا يتحدثون إلينا حول سورية؟ لقد أصبحت عدوتهم تجاه إيران والشيعة ... الحل الوحيد لجميع مشاكلهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، طهران، أيار/مايو 2016. مسؤول في حزب الله قال: "ثمة قيادة غير عقلانية في السعودية تتغذى على العداوة الطائفي ... وتغذيها على الولايات المتحدة أن تلجم السلوك الخاطي للسعوديين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2015.

<sup>56</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016.

<sup>57</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016.

<sup>58</sup> Public Law N°114-102, Hizballah International Financing Prevention Act of 2015, 18 December 2015, <https://www.congress.gov/bill/114th-congress/house-bill/2297/text/pl>. "How Lebanese banks are handling US sanctions on Hezbollah", Al-Monitor, 12 January 2016. حزب الله المزعومة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية. "Treasury sanctions Hezbollah operatives in West Africa", Treasury department, 6 November 2013; "U.S. intensifies bid to defund Hezbollah", *The Wall Street Journal*, 16 December 2015. الاتحاد الأوروبي أدرج حزب الله على قائمته الإرهابية في العام 2013 بسبب دوره العسكري في سورية وانخراطه المزعوم في تفجير باص في بلغاريا في العام 2012 أودى بحياة خمسة سياح إسرائيليين وسائقهم. "EU adds Hezbollah's military wing to terrorism list", Reuters, 22 July 2013.

مما أفتع العديد من السياسيين، والمحللين والمواطنين أنه كان المسؤول في حزيران/يونيو 2016 عن تقجير مقر بنك بلوم في غرب بيروت بعد أن جمد المصرف عدة حسابات مرتبطة بحزب الله.<sup>59</sup> أحدثت العقوبات المصرفية أثراً على أحد الجوانب الحساسة لدى الحزب؛ فبتعريض شبكته الاجتماعية للخطر، شكلت تهديداً لموقعه كمقدم رئيسي للخدمات للطائفة الشيعية وأضافت إلى ضائقته المالية التي تسبب بها انخراطه في سورية.<sup>60</sup> ومن شأن تعهد الإدارة الأمريكية الجديدة بتبني مقاربة أكثر عدائية نحو إيران ونفوذها الإقليمي أن تزيد من الضغوط المفروضة على الحزب.<sup>61</sup>

### ج. كل شيء هادئ على الجبهة الجنوبية؟

في حين أن الهدف الرئيسي لحزب الله في سورية هو المحافظة على النظام، فإنه أيضاً صاغ دوره هناك على أنه استمرار لحرب العام 2006 ضد إسرائيل. طبقاً لهذه الرواية، فإن الولايات المتحدة، وإسرائيل والسعودية، بالتنسيق مع بعضها بعضاً، تستخدم الأزمة السورية لإنهاء "محور المقاومة" من خلال قطع الجزء الذي يبقي هذا المحور موحداً، والمتمثل في نظام الأسد. مسؤول رفيع في حزب الله قال:

سورية هي الصلة بين إيران والمقاومة [حزب الله]. إذا فقدت هذه الصلة، فإن لبنان سيقع بين المطرقة والسندان، بين إسرائيل وسورية إسرائيلية. ولهذا السبب ذهبنا إلى سورية ولهذا السبب نقاتل هناك.<sup>62</sup>

لقد مرت عشر سنوات منذ حرب العام 2006. لقد أفتعت المعادلة التي تشكلت بعد الحرب، والمتمثلة في الردع المتبادل القائم على خشية كل طرف من أن الجولة التالية يمكن أن تكون أوسع وأكثر تدميراً، بعدم التصعيد. حسن نصر الله أعلن في مقابلة أجريت معه بُعيد انتهاء الحرب: "تسأليني، لو كنت أعرف ... أن هناك نسبة 1% بأن اختطاف [جنديين إسرائيليين من قبل حزب الله] سيؤدي إلى مثل تلك الحرب، هل كنت سأفعل ذلك؟ أقول 'لا، قطعاً لا'، لأسباب إنسانية، وأخلاقية، واجتماعية، وأمنية وعسكرية وسياسية".<sup>63</sup>

قد تكون الحرب في سورية أطلقت متغيرات جديدة وأكثر خطورة، إلا أن انشغال حزب الله بقتال المعارضة السورية أبعدته حتى عن محاولة مواجهة إسرائيل مرة أخرى في جنوب لبنان. في عام 2012، قال الحزب إن الصراع في سورية لم يكن يؤثر على قدراته القتالية ضد إسرائيل، لكن الوضع تغير اليوم، حيث بات يترتب عليه تخصيص موارد مالية، والعسكرية والبشرية لتلك الحرب. كما أن انخراطه فيها استعدى شرائح مهمة من المجتمعين اللبناني والسوري، ما يجعله أكثر هشاشة على الجبهة الإسرائيلية - وهي نقطة لم تفت الاستراتيجيين الإسرائيليين.<sup>64</sup>

<sup>59</sup> "Lebanon central bank says must comply with U.S. Hezbollah law", Reuters, 17 May 2016. تسبب تقجير بنك بلوم بأضرار لكن لم يحدث وفيات. ديلي ستار، 12 حزيران/يونيو 2016. "Economic Alternatives Could Help Split Shiites from Hezbollah", Washington Institute for Near East Policy, 18 October 2016.

<sup>60</sup> صحفي تربطه علاقات وثيقة بحزب الله قال: "ترتب على حزب الله إجراء تخفيض بمعدل 15 إلى 20% للمساعدات التي يقدمها لأتباعه بسبب اضطرابه لتحويل الأموال إلى مجهوده الحربي". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيلول/سبتمبر 2016. أحد أعضاء الحزب أقر قائلاً: "بالمقارنة مع الكيفية التي كان الحزب يدعم بها أسر الشهداء، فإن مساعداتنا تقلصت ... وتسبب موت مقاتلينا بعبء إضافي على موازنتنا". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>61</sup> في شباط/فبراير 2017، فرضت إدارة ترامب عقوبات جديدة على إيران. من بين المتأثرين بتلك العقوبات هناك أفراد يزعم أنهم منخرطون في تبييض الأموال لصالح حزب الله. *The Washington Post*, "Trump sanctions Iran over missile test", 3 February 2017.

<sup>62</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حزب الله، أيار/مايو 2016. لقد اتهم حزب الله بشكل متكرر المجموعات السورية المسلحة والمعارضة السياسية بخدمة المصالح الإسرائيلية والغربية.

<sup>63</sup> النهار، 27 آب/أغسطس 2006.

<sup>64</sup> "لدينا قوات خاصة مكرسة للقتال ضد إسرائيل؛ قواتنا في سورية مختلفة"، على حد تعبير مسؤول رفيع في حزب الله. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، حزيران/يونيو 2012. مسؤول عسكري إسرائيلي قال: "الحزب الله مصلحة في المحافظة على الهدوء. لا يزال الردع فعالاً ضدهم. قال نصر الله إنه ما كان ليذهب إلى الحرب [في 2006] لو كان يعرف ... الثمن ... إنهم منتشرون على مساحة أكبر من قدرتهم على السيطرة، كما أن العقوبات الدولية تستهدف إيراداتهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، تشرين الأول/أكتوبر 2016. كلا الطرفين يدركان أن الرهانات باتت أعلى بكثير. مسؤول عسكري إسرائيلي آخر هدد قائلاً: "ما سنفعله بلبنان أكبر من أي شيء حدث منذ الحرب العالمية الثانية. سنحطمه ونسحقه سحقاً. لقد رفعوا قدراتهم أيضاً - لديهم 100,000 صاروخ. هناك الآن ردع متبادل بيننا". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، تشرين الأول/أكتوبر 2016. مسؤول تقاعد حديثاً من مجلس الأمن القومي الإسرائيلي قال إن هناك ثلاثة أسباب لعدم قدرة حزب الله على خوض حرب أخرى ضد إسرائيل الآن: "الأضرار التي لحقت به وبالذولة اللبنانية عام 2006؛ والردع المستمر من حقيقة أنه سيكون هناك خوف للعديد من السنوات لدى غير السنة في سورية بأن السنة سيغتصبون البنات الشيعيات بعمر ست سنوات ويقطعون إرباً؛ وضبط إيران لنفسها إلى أن تحين اللحظة المناسبة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

يصعب التنبؤ بكيفية استجابة معظم اللبنانيين لجولة جديدة من الصراع. كما في العام 2006، فإن كثيرين قد يؤيدون حزب الله.<sup>65</sup> لكن لن يكون مفاجئاً إذا رأى كثيرون، خصوصاً في الطائفة السنية اللبنانية، في ذلك فرصة للانتقام، وكذلك السوريين المعادين للنظام. محلل لبناني شرح ذلك قائلاً: "في العام 2006، حمل عدد من اللبنانيين مسؤولية الحرب لحزب الله. في ذلك الحين، كان بوسعك أن تسمع البعض يتمنون انتصار إسرائيل للتخلص من الحزب. في العديد من الأوساط السنية، تنامي هذا العداء بشكل كبير بعد ما حدث في سورية".<sup>66</sup> صحفي سوري عبر عن رأي مماثل:

يمكن لحرب مع إسرائيل أن تشكل قوة حشد خلف الحزب بالنسبة للبعض، خصوصاً إذا لجأ الجيش الإسرائيلي إلى العقاب الجماعي. لكن العديد من السوريين [الذين استقبلوا النازحين اللبنانيين الشيعة بشكل واسع العام 2006] يكونون كراهية عميقة للحزب تتجاوز الآن كراهيتهم لإسرائيل.<sup>67</sup>

لقد أبقّت إسرائيل عيونها مفتوحة على الحزب وهو ينزلق في المستنقع السوري. في حين أنها تشعر بالقلق حيال حصوله على أسلحة وخبرات جديدة من عمله مع الجيش الروسي، فإنها تجنب التدخل المباشر خشية أن يتوجه القتال ضدها، وفضلت أن يهلك الحزب في النهاية في حرب استنزاف.<sup>68</sup> إلا أنها وضعت خطوط حمراء استراتيجياً تتمثل في: نقل إيران لأسلحة دقيقة بعيدة المدى إلى حزب الله؛ محاولة مقاتلي حزب الله، بدعم من إيران، اكتساب موطئ قدم في مرتفعات الجولان وتوسيع خط جبهة الحزب مع إسرائيل من لبنان إلى العمق السوري؛ والهجمات الصاروخية، المتعمدة أو العرضية، من الأراضي السورية إلى إسرائيل، بصرف النظر عن الفاعل.<sup>69</sup> على سبيل التحذير والردع، فإنها هاجمت ما ادعت أنها شحنات أسلحة إيرانية إلى حزب الله داخل سورية في عدة مناسبات، وردت بشكل منتظم على إطلاق الصواريخ من سورية باستهداف مواقع النظام.<sup>70</sup>

يبدو أن لدى المسؤولين الإسرائيليين خشية على نحو خاص من أن حزب الله قد يحاول، بمساعدة إيران، استغلال الفراغ في جنوب سورية لتأسيس شبكة عسكرية سرية حول القنيطرة، قرب الحدود الإسرائيلية، وأن يجمع قوات هناك.<sup>71</sup> في كانون الثاني/يناير 2015، أدى هجوم قامت به مروحية إسرائيلية إلى مقتل ستة أشخاص، بمن فيهم أحد قادة حزب الله، وضابط في الحرس الثوري الإيراني وجهاد مغنية، ابن القائد العسكري الراحل، عماد مغنية. صحيفة إسرائيلية نقلت عن مصادر استخباراتية غربية ادعاءها بأن وحدة يقودها جهاد مغنية كانت تخطط "لمهاجمة إسرائيل بالصواريخ، والصواريخ المضادة للدبابات والقنابل، وإرسال أشخاص يقومون بأعمال إرهابية على الأراضي الإسرائيلية".<sup>72</sup> وتقول عدة مصادر إن حزب الله كان يدرّب قوات حكومية سورية في المنطقة.<sup>73</sup>

في الجولان، يصعب تصديق أن حزب الله سيقوم بأنشطته العسكرية دون دعم وإشراف إيرانيين. إن مقتل مغنية وضابط إيراني يشير إلى أن هذه الجهود يتم بتنسيق على نحو وثيق بين الطرفين. في خطاب ألقى في ذكرى "شهداء القنيطرة" بعد الهجوم، أعلن نصر الله:

<sup>65</sup> الزعيم الدرزي وليد جنبلاط قال: "سيحتشد العديد من السوريين واللبنانيين خلف الحزب ... تبقى إسرائيل العدو رقم 1 للكثيرين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، حزيران/يونيو 2014.

<sup>66</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، طرابلس، أيلول/سبتمبر 2016.

<sup>67</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>68</sup> "Hezbollah's Russian Military Education in Syria", Washington Institute for Near East Policy, 24 December 2015.

<sup>69</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين إسرائيليين، القدس، تل أبيب، 28-29 أيلول/سبتمبر 2016. مسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية قال: "نحن نرد في الجولان إذا أطلقت النار علينا. جميع الهجمات ضدنا كانت من قبل وكلاء محليين للنظام، بما في ذلك مجموعات درزية والجهاد الإسلامي الفلسطيني". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، القدس، تشرين الأول/أكتوبر 2016. بالتحدث عن الرد الإسرائيلي، قال دبلوماسي روسي: "جميع الهجمات الانتقامية كانت ضد مواقع حكومية في الجزء الشمالي من جنوب سورية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>70</sup> "الضربات الإسرائيلية في سورية تبرز المخاوف حيال تنامي ترسانة حزب الله"، الجزيرة، 27 نيسان/أبريل 2015. "Israel strikes Syria in response to rocket fire in the north", Haaretz, 21 August 2015.

<sup>71</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين إسرائيليين، تل أبيب والقدس، أيلول/سبتمبر – تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>72</sup> "Israeli strike in Syria kills late Hezbollah leader's son, sources say", Haaretz, 18 January 2015.

<sup>73</sup> المرجع السابق؛ مقابلات شخصية وهاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع صحفيين ونشطاء سوريين موالين ومعادين للنظام، بيروت، نيسان/أبريل 2015 – أيار/مايو 2016.



نحن في المقاومة الإسلامية في لبنان لم نعد نعتزف بقواعد الاشتباك [القديمة التي أبقت الجبهة اللبنانية منفصلة عن علاقة إسرائيل بسورية]... هناك قواعد اشتباك جديدة عندما يواجه المرء العدوان والاعتقالات. لم نعد نقبل بفصل الجبهات.<sup>74</sup>

بعد نحو عام من ذلك، أدت غارة جوية إسرائيلية على ضواحي دمشق إلى مقتل سمير القنطار، الذي يزعم بأنه قائد "المقاومة السورية لتحرير الجولان"، وهي مجموعة غير معروفة كثيراً مدعومة من النظام وتقدم لها المشورة والمعدات من قبل الحرس الثوري الإيراني وحزب الله.<sup>75</sup> فيما يبدو أنه رد على ذلك، قامت وحدة من حزب الله أطلق عليها اسم القنطار بتفجير مفخخ استهدف دورية للجيش الإسرائيلي في منطقة مزارع شبعا المتنازع عليها في جنوب لبنان بعد أسبوعين. ورداً على ذلك، قصفت إسرائيل مناطق في جنوب لبنان.<sup>76</sup> لم يذكر سقوط قتلى في كلا الهجومين، وبدا أن كلا الطرفين يلتزمان بالقواعد المتفق عليها ضمناً بعد حرب العام 2006، والتي تقضي بأن يقتصر رد حزب الله على منطقة مزارع شبعا التي يدعي أنها لا تزال محتلة من قبل إسرائيل، وأن تتجنب إسرائيل الرد غير المتكافئ.

بشكل عام، فإن الخشية من التبعات التي يصعب التنبؤ بها أو إدارتها دفعت اللاعبيين إلى ضبط النفس. إلا أن كلا الطرفين يقولان إنهما يحضران لحرب أخرى، حرب يمكن الافتراض أنها ستخاض في لبنان وسورية على حد سواء. مسؤول في حزب الله قال: "عاجلاً أم آجلاً، سيحدث صراع بيننا وبين إسرائيل، ونحن نستعد لذلك اليوم". مسؤول إسرائيلي لاحظ أن لدى حزب الله حالياً "100,000 صاروخ مصوب نحونا" في جنوب لبنان. كما كتبت مجموعة الأزمات عن لبنان العام 2010، "على العالم أن يأمل أن الخوف من صراع كارثي سيظل يشكل سبباً كافياً لإحجام الطرفين عن إثارة مثل ذلك الصراع".<sup>77</sup>

<sup>74</sup> المنار، 30 كانون الثاني/يناير 2015.

<sup>75</sup> Al Jazeera, 16 July 2008, "Hizbollah prisoner swap under way". أطلق سراح القنطار العام 2008 بعد 30 عاماً على سجنه في إسرائيل مقابل رفات الجنديين الإسرائيليين الذين أسرهما حزب الله العام 2006، وانضم إلى الحزب بعد ذلك مباشرة. يذكر أن المجموعة التي كان يقودها القنطار كانت تهدف إلى قيام حركة مسلحة على الحدود. محلل لبناني مقرب من حزب الله قال: "لم يكن من قبيل المصادفة أن الحزب اختار القنطار، وهو درزي، للقيام بهذه العمليات. قد تكون أصوله الطائفية قد ساعدت في تجنيد سوريين من الجولان، وأغلبهم من الدرور". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، شباط/فبراير 2017.

<sup>76</sup> الأخبار، 4 و6 كانون الثاني/يناير 2016.

<sup>77</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016، تل أبيب، 29 أيلول/سبتمبر 2016. تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 97، "طبول الحرب: إسرائيل و'محور المقاومة'"، 2 آب/أغسطس 2010.

## III. حزب الله وحلفاؤه

## أ. إيران - رباط يزداد إحكاماً

منذ تأسيسه في مرجل الغزو الإسرائيلي عام 1982، طور حزب الله بشكل مستمر علاقاته مع إيران، مرشده الأيديولوجي وراعيه العسكري، لكن طبقاً لمسؤولين في حزب الله وإيران، فإن الحزب ظل مستقلاً في السياسة اللبنانية<sup>78</sup> لكن عسكرياً، أصبح أداة في السياسة الخارجية لطهران، خصوصاً حاجتها لـ "قاعدة عمليات متقدمة" أو "عمق استراتيجي" في لبنان لردع هجوم إسرائيلي على إيران نفسها. منذ عام 1982، أرسل الحرس الثوري الإيراني مئات القادة إلى لبنان لتقديم المشورة وتدريب مقاتلي "حزب الله" الناشئ، الذي لم يكن حينذاك أكثر من مزيج من المجموعات الشيعية المسلحة، في مواجهته للهجوم الإسرائيلي.<sup>79</sup> كان ذلك عندما كانت الثورة الإسلامية الإيرانية في عمر ثلاث سنوات وكانت حريصة على تسريع تغيير سياسي مماثل في سائر أنحاء العالم الإسلامي.<sup>80</sup>

بتبني عقيدة ولاية الفقيه التي أتى بها آية الله الخميني، فإن حزب الله قدم أيديولوجياً لم تكن تتمتع بأتباع كثيرين في الطائفة الشيعية في لبنان، ومهد الطريق لمجموعة جديدة من المعتقدات والممارسات الدينية والثقافية والاجتماعية.<sup>81</sup> العديد من منتقدي حزب الله يشيرون إلى هذا المعتقد بوصفه دليلاً على خضوع الحزب لإيران، لكن الواقع أكثر تعقيداً. على مدى السنوات، تطورت علاقة الراعي بالزبون إلى اعتماد متبادل، ولو كان يميل لصالح أحد الطرفين. لقد ساعدت عدة عوامل في إعادة معايرة هذه العلاقة: مقاومة حزب الله لاحتلال إسرائيل لأجزاء من لبنان، والتي أقتعت إسرائيل في النهاية بالانسحاب؛ ونفوذ الحزب المتزايد بين شيعية لبنان؛ وشرعيته واسعة الانتشار والدعم الشعبي الذي حظي به في العالم العربي.

حدث تحول رئيسي في العلاقة العام 2006، عندما أظهر الحزب أن استثمار إيران العسكري والمالي على مدى فترة طويلة من الزمن كان قد أتى ثماره. صمد حزب الله في وجه إسرائيل وأفضل أهدافها من الحرب والمتمثلة في إطلاق سراح الجنديين المختطفين وتدمير الجناح العسكري للحزب.<sup>82</sup> رغم مقتل أكثر من 1,000 مدني وحدث دمار واسع الانتشار في لبنان، فإن حزب الله احتفل بـ "نصر الهي".<sup>83</sup> حولته قدرته على الصمود في وجه أقوى جيش في الشرق الأوسط إلى مكون لا غنى عنه في المحور الناشئ الذي كانت سورية وحماة في غزة جزءاً منه وإلى قوة ذات مكانة إقليمية يعتد بها في لبنان.<sup>84</sup>

<sup>78</sup> تقول إيران إنها لا تتدخل بالدور السياسي لحزب الله في لبنان. مسؤول إيراني قال: "في ما يتعلق بالقضايا اللبنانية المحلية، فإنها أجندة حزب الله 100%". مسؤول آخر تساءل قائلاً: "كيف يمكن أن نملي على حزب الله ما يفعله في لبنان؟ إن الحزب يفهم الشؤون المحلية أكثر بكثير مما نفعل. على النقيض تماماً، فإننا نستفيد في كثير من الأحيان من معرفة حزب الله لاكتساب فهم أفضل للبنان والمنطقة". مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، طهران، أيار/مايو 2016. مسؤولو حزب الله أبرزوا أيضاً استقلال الحزب داخل لبنان. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، حزيران/يونيو 2012 - تشرين الأول/أكتوبر 2013.

<sup>79</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي إيراني رفيع، اسطنبول، آذار/مارس 2016؛ ومع أحد استراتيجي الحرس الثوري الإيراني، طهران، أيار/مايو 2016. طبقاً لنزار حمزة، أرسلت إيران 1,500 مستشار إلى البقاع الذي كان حينذاك تحت السيطرة السورية لتدريب المسلحين الشيعة الذين يحاربون إسرائيل. *Lebanon's Hizbullah: From Islamic revolution to political accommodation*, *Third World Quarterly*, vol. 14, no. 2, 1993. مزيج من المجموعات الشيعية المحلية تبنت اسم "حزب الله" عام 1984، ويسمى نفسه أيضاً المقاومة الإسلامية اللبنانية، طبقاً لوثيقته التأسيسية التي صدرت عام 1985. "رسالة مفتوحة إلى المستضعفين". هيثم مزاحم، "حزب الله، من ولادته إلى حرب تموز/يوليو (1982-2006)"، دون تاريخ، [www.forum.qawem.org/showthread.php?t=76826](http://www.forum.qawem.org/showthread.php?t=76826).

<sup>80</sup> كان مكتب حركات التحرر الإسلامية، الذي تأسس بعد الثورة بوقت قصير يعمل تحت إشراف آية الله حسين علي منتظري (المقرب من آية الله روح الله الخميني) وكلف باستكشاف إمكانية قيام الثورات في سائر أنحاء العالم الإسلامي. تم إدماج المكتب في وزارة الشؤون الخارجية لكنه همش العام 1987.

<sup>81</sup> ولاية الفقيه مفهوم خاص بالإسلام الشيعي، ويقضي بأنه في غياب الإمام المهدي، الإمام الثاني عشر الذي يعتقد الشيعة أنه غائب وسيعود إلى الظهور، فإن على الأمة الإسلامية أن تكون تحت وصاية القائد الأعلى (الفقيه). المادة 5 من الدستور الإيراني تنص على: "خلال غياب ولي العصر (سرع الله ظهوره)، تفوض ولاية وقيادة الأمة إلى الفقيه العادل والنقي، والشجاع، والحكيم والمقدر والذي يعي بشكل كامل ظروف عصره". وعلى نحو مماثل، في الثمانينيات، لم تكن السلفية تتمتع سوى بحضور هامشي جداً بين مسلمي لبنان السنة.

<sup>82</sup> في أعقاب الحرب خلص تحقيق أجرته الحكومة الإسرائيلية إلى أن الحرب كانت "إخفاقاً كبيراً وخطيراً". واشنطن بوست، 31 كانون الثاني/يناير 2008. أما الآن فإن تقييمها هو أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تمكنت بنجاح من تحقيق حالة من الردع استمرت أكثر من عقد من الزمن. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول عسكري إسرائيلي، تل أبيب، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>83</sup> خطاب حسن نصر الله في 22 أيلول/سبتمبر 2006، [www.youtube.com/watch?v=KurXHmjsOc](http://www.youtube.com/watch?v=KurXHmjsOc).

<sup>84</sup> العربية، 10 آب/أغسطس 2007. إضافة إلى الجنديين الذين كانا قد اختطفوا، قتل 118 جندي إسرائيلي في الحرب التي استمرت 34 يوماً، وجرح 628. كما قتل 44 مدنياً إسرائيلياً وجرح نحو 1,000 آخرين نتيجة إطلاق حزب الله لنحو 4,000 صاروخ.

تمثلت اللحظة الحاسمة الثانية في الحرب في سورية. في حين أن الصراع عمق اعتماد حزب الله على إيران، فإنه رسخ مكانة الحزب بوصفه الشريك العسكري الأكثر فعالية والذي لعب دوراً كبيراً في إنقاذ النظام.

لقد كانت إيران الداعم الثابت للحزب، والمزود الرئيسي لأسلحته والذي يقدم له جميع الأوجه الأخرى لقدراته العسكرية، خصوصاً الدعم اللوجستي والتدريب. لقد اكتسب مقاتلو حزب الله مهاراتهم بشكل رئيسي من المستشارين الإيرانيين (الذين اشتد عودهم هم أيضاً في حربهم مع العراق التي استمرت بين عامي 1980 و1988) في معسكرات تدريبية في لبنان، وسورية وإيران. لا توجد معلومات موثوقة حول مدى دعم إيران المالي لأنشطة حزب الله في تقديم الخدمات السياسية والاجتماعية؛ وتتفاوت التقديرات من 100 مليون دولار إلى 400 مليون دولار سنوياً. في أعقاب حرب العام 2006، ذكر أن إيران قدمت 1.2 مليار دولار لإعادة الإعمار والتعويض على ضحايا الحرب (خصوصاً أنصار حزب الله).<sup>85</sup>

كما لا تتوافر بيانات صلبة حول الإنفاق الإيراني على المجهود الحربي لحزب الله في سورية، لكن من المنطقي افتراض أن طهران غطت الجزء الأكبر من احتياجاته المالية والعسكرية. في رده على العقوبات الأمريكية التي فرضت في حزيران/يونيو 2016، أعلن نصر الله: "إن موازنة حزب الله، ودخله، وملحقاته، وكل شيء يأكله ويشربه، وأسلحته وصواريخه، تأتي من الجمهورية الإسلامية الإيرانية ... طالما ظلت إيران تملك المال، لدينا مال". هذا يظهر اعتماد الحزب الدائم على إيران وعدم قدرته على اتباع استراتيجية في سورية مستقلة عن داعمه، حتى لو رغب في ذلك".<sup>86</sup> إلا أن ذلك يكشف أيضاً الدور المحوري لحزب الله في المحافظة على محور يتمتع بأهمية قصوى بالنسبة لإيران.

لقد أكد المسؤولون الإيرانيون على الطبيعة التبادلية للعلاقة. أحد المسؤولين قال: "لقد أصبح التعاون والتنسيق بيننا أقوى بكثير. بسبب هذا الصراع، بتنا الآن نتشاطر مساراً ومصيراً مشتركاً". مسؤول آخر قارن فقدان حزب الله بالبتز: "يسعى أعداؤنا إلى إضعافنا بقطع ذراعنا اليمنى المتمثلة في حزب الله".<sup>87</sup> داخلية، أعداء حزب الله يتهمونه بالتضحية بمصلحة لبنان من أجل مصلحة إيران بدخوله الحرب السورية. أحد مسؤولي تيار المستقبل عبر عن قناعة يشاطره إياها العديد من خصوم الحزب: "بتدخله في سورية، فإن حزب الله يخاطر بأمن واقتصاد لبنان لخدمة أجندة راعيه الإيراني".<sup>88</sup> إلا أن هذا يتجاهل واقعاً معقداً؛ حيث إن وجوده في سورية مدفوع بالقدر نفسه بالمحافظة على بقائه.

على النقيض من ذلك، فإن انخراط حزب الله في أنحاء أخرى من المنطقة، وفي اليمن بشكل خاص، لا علاقة مباشرة له بمصالحه أو مواقفه في لبنان أو سورية؛ كما أنه لن يؤثر في صراعه مع إسرائيل. بتوفيره التدريب والدعم اللوجستي للمقاتلين الحوثيين وبشنه حملة شعواء ضد الدور السعودي في اليمن، فإن حزب الله ربما يبعث برسالة إلى المملكة حول كلفة دعم المعارضة السورية. في قيامه بذلك، فإنه يمثل المصالح المباشرة

<sup>85</sup> <https://tinyurl.com/jdvazdf>. مسؤول في حزب الله قال: "شكلت 2006 نقطة تحول في مسار الحزب ... فقد عززت ثقة [الحلفاء بنا] وخوف [الأعداء منا]". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2009.

<sup>86</sup> فيما يتعلق بالمساعدات العسكرية، مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين وأعضاء في حزب الله، بيروت، جنوب لبنان، البقاع، 2010-2016. "Hezbollah's Iran money trail: It's complicated", *Al-Akhbar*, 31 July 2012. لبنانية تربطها علاقات بالحزب قالت إن هذه التقديرات قد تكون مضللة، حيث إن "الدعم الإيراني لحزب الله هو بشكل أساسي غير حكومي، ونتيجة لذلك فإنه لا يظهر على الموازنة المالية الرسمية" لإيران. مقتبس في المرجع السابق.

<sup>87</sup> مقال ظهر في شباط/فبراير 2017 وصف علاقة مضطربة بين الحزب وإيران، حيث نقل تدمير المقاتلين والقادة من قيام رئيس فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني بـ "إدارة تفاصيل العمليات العسكرية [في سورية] إلى درجة غير مسبوقه" والضغط المالية التي تمارسها طهران لفرض انصياع مقاتلي حزب الله لإيران. "Hezbollah Losing its Luster Under Soleimani", Washington Institute for Near East Policy, 22 February 2017. جنرال لبناني متقاعد تربطه علاقات وثيقة بحزب الله قال: "هذه التوترات طبيعية ويمكن أن تحدث حتى داخل جيش واحد. قد يكون مردها إلى حقيقة أن إيران لديها مستشارين وقادة كبار في سورية، في حين أن حزب الله أرسل مقاتلين بشكل أساسي. لكن ليس هناك علامات على انقسامات أوسع. إن استراتيجية وأهداف حزب الله وإيران في سورية منسجمة تماماً. إلا أن الحزب تعرض لضغوط مالية وترتب عليه التأخر في دفع الرواتب في مؤسساته المختلفة. وهذا ليس نتيجة الضغوط السياسية الإيرانية بل نتيجة الوضع الاقتصادي". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، آذار/مارس 2017.

<sup>88</sup> العربية، 25 حزيران/يونيو 2016. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، طهران، أيار/مايو 2016. مسؤول آخر قال: "كان قرار إيران بالتدخل في سورية يهدف إلى المحافظة على المقاومة نفسها التي يمثلها حزب الله. الحزب هو الذي نقل المخاوف والشواغل إلى القيادة الإيرانية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، طهران، أيار/مايو 2016.

<sup>88</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، طرابلس، حزيران/يونيو 2015.

لإيران، حيث لا يمتلك رهانات جيو-استراتيجية خاصة به على الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، ويتهم من قبل خصومه بأنه يقوض علاقات لبنان مع الرياض.<sup>89</sup>

## ب. سورية – الأسد أو لا شيء

لقد تطورت علاقة حزب الله بالنظام من علاقة مترددة خلال السنوات الأولى لوجوده، إلى علاقة الزبون بالرعي بعد انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية العام 1990، إلى علاقة استراتيجية وعلاقة صداقة منذ وصول بشار الأسد إلى السلطة.<sup>90</sup> تعمق التحالف بعد العام 2005، عندما دعم حزب الله الأسد بعد أن اتهمته السعودية، وفرنسا، والولايات المتحدة ودول أخرى باغتيال رفيق الحريري؛ وردت دمشق الجميل في حرب لبنان العام 2006.<sup>91</sup> حزب الله، الذي كان في الماضي يعتمد على هيمنة حافظ الأسد في لبنان للمحافظة على مكانته العسكرية، أصبح محورياً في المحافظة على حكم ابنه في سورية اليوم، بات هذا التحالف عضواً، حيث إن احتمال سقوط النظام، خصوصاً إذا استبدل بنظام سني معادٍ، يشكل تهديداً وجودياً للحزب. يعتقد حزب الله بأنه سيكون التالي على القائمة.<sup>92</sup>

في سورية، انتهج حزب الله استراتيجية مزدوجة، حيث لم يوفر جهوداً استشارية، أو لوجستية أو عسكرية في دعم حليفه. انسجاماً مع الاستراتيجية الإيرانية، فإنه حارب لإنقاذ النظام، بمساعدته على القضاء على المعارضة المسلحة، والاحتفاظ بقبضته على دمشق واستعادة الأراضي ذات الأهمية الحيوية لبقائه. لكن منذ البداية، سعى لضمان مصالحه المباشرة حيث حارب في مناطق القصور والقلمون على الحدود لإقامة منطقة عازلة ضد هجمات الجهاديين السوريين داخل لبنان، والمحافظة على خط إمداده الحيوي من إيران وحماية مقامين شيعيين في سورية.<sup>93</sup> في سياق قيامه بهذا الجهد، فإن حزب الله نادراً ما نأى بنفسه عن النظام، حيث كان يعمل غالباً بشكل ينسجم مع أهداف حليفه السياسية والعسكرية. رغم أن حزب الله قد لا يشاطر الأسد هدفه باستعادة السيطرة على كل سورية، فإن مسؤولي الحزب رأوا في التقسيم، بما في ذلك ترتيبات الحكم الذاتي أو أشكال أخرى من اللامركزية، تهديداً.<sup>94</sup> لكن في أعقاب محادثات السلام في أستانة بوساطة روسية – تركية، فإن حزب الله ميز بين الترتيبات المؤقتة التي تسمح بقيام حكم محلي والترتيبات التي من شأنها أن تمهد الطريق إلى الفيدرالية:

<sup>89</sup> "كيف يمكن لمهاجمة السعودية أن تخدم المصالح العليا للبنان؟ ما هو الضرر الذي تسببت به السعودية للبنان؟"، سأل قائد القوات اللبنانية سمير جعجع، الذي وصف تصريح نصر الله بأنه "خراب بخراب" للبنان. *الحياة*، 19 نيسان/أبريل 2015.

<sup>90</sup> راقبت سورية نشوء حزب الله بقلق وحاربه من خلال وكيلها الشيعي اللبناني المتمثل في حركة أمل خلال الحرب الأهلية. لاحقاً، باتت تنظر إلى الحزب بوصفه أداة مهمة لممارسة النفوذ ضد إسرائيل. بفضل تساهل دمشق، كان حزب الله المجموعة اللبنانية الوحيدة التي لم يطلها نزع السلاح بموجب اتفاق الطائف للعام 1989، استناداً إلى طبيعته "المقاومة". إلا أن التوترات العرضية استمرت. في العام 1993، أطلق الجيش اللبناني، الذي كان واقعاً تحت النفوذ السوري حينذاك، النار على مناصرين لحزب الله في الضاحية، الذين خرجوا للاحتجاج على اتفاق أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، فقتل تسعة وجرح العشرات. كان حزب الله قد نظم المظاهرة رغم تحذيرات من الحكومة اللبنانية والسلطات السورية بأنهما سيفرضان حظراً على التظاهر. Olfia Lamloom, "La Syrie et le Hizbollah: Partenaires sous contrainte?", in Sabrina Mervin (ed.), *Le Hezbollah: état des lieux* (Paris, 2008).

<sup>91</sup> بعد احتجاجات جماهيرية ضد سورية على اغتيال الحريري، نظم حزب الله حشداً كبيراً في بيروت لدعم الدور السوري في لبنان. وكان شعار المظاهرة التي أعطت اسمها لتحالف 8 آذار المؤيد لحزب الله، "شكراً سورية". خطاب نصر الله في 8 آذار/مارس 2005، YouTube, www.youtube.com/watch?v=YMf-bvXZQZY. رضخت دمشق للضغوط المحلية والدولية فسحبت قواتها من لبنان في نيسان/أبريل 2005. كهديّة وداع، قدم نصر الله لرستم غزالي، الذي كان يرأس الاستخبارات العسكرية السورية في لبنان حينذاك، بندقية كان حزب الله قد كسبها من إسرائيل. *السفير*، 29 نيسان/أبريل 2005. كما اعترف حزب الله بمساعدة سورية له في حرب العام 2006. أعلن نصر الله: "لم تكن سورية مجرد معبر بالنسبة للمقاومة، بل داعماً عسكرياً أيضاً... إن أهم الصواريخ التي كانت تسقط على حيفا ووسط إسرائيل كانت صواريخ سورية... قدمت للمقاومة". "Nasrallah hails slain Syrian officials as 'Martyrs', says relation with Aoun strategic", Naharnet, 18 July 2012. كما أن الدعم الاستراتيجي والسياسي السوري لم يكن أقل أهمية. الأسد أشار إلى القادة العرب الذين اتهموا حزب الله بآثار الحرب بأنهم "أنصاف رجال". الجزيرة، 20 آب/أغسطس 2006.

<sup>92</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين ومؤيدين لحزب الله، بيروت، أيار/مايو 2012 – نيسان/أبريل 2016.

<sup>93</sup> في سورية مجموعة صغيرة فقط من السكان الشيعية (أقل من 1%) لكن فيها مقامين شيعيين مهمين أقيما على قبر زينب، حفيدة النبي محمد وابنة صهره الإمام علي، وقبر رقية، ابنة الإمام الحسين، ابن علي. يشكل الحج إلى المقامات في سورية، والعراق، وإيران وأماكن أخرى ممارسة شائعة لدى المذهب الشيعي. رجل دين لبناني شرح قائلاً: "شبابنا يتأثرون بعمق عندما يسمعون أن التكفيريين يمكن أن يدمروا مرقد السيدة زينب والسيدة رقية... وكانوا مستعدين لفعل أي شيء لحماية هذين المقامين". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، جنوب لبنان، أيار/مايو 2016. نصر الله قال: "كان تدمير مقام السيدة زينب سيؤدي إلى حرب طائفية... أرسلنا 40 إلى 50 مقاتلاً [لحمايتهم]". *Now*, 3 December 2013. لم يلحق ضرر بالضرحين، إلا أن الحرب الطائفية باتت الآن واقعاً وحزب الله نشر الآلاف من مقاتليه.

<sup>94</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول رفيع في حزب الله، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

المعارضة تريد [من أي وقف لإطلاق النار أو اتفاق موسع] أن يسمح لها بالحكم المحلي. قد يكون الروس منفتحون على هذا وقد أشاروا إلى أن المناطق الخاضعة لسيطرة النظام والمعارضة ينبغي أن تكون مفتوحة للتجارة والحركة بينهما... النظام... يرفض هذه الأفكار، لكن ربما لن يرفضها دائماً. قد تكون مثل هذه الترتيبات، أي الإدارة المحلية، مقبولة بشكل مؤقت، طالما أنها لا تقضي في المحصلة إلى الفيدرالية.<sup>95</sup>

في الوقت الراهن، فإن إيران، وحزب الله والنظام لا زالوا يعتقدون بأن الحكم المحلي من شأنه أن يشكل قاعدة لملاذات آمنة للأعداء وأن يطلق أثر دومينو لا يمكن السيطرة عليه في سائر أنحاء المنطقة وهو ما سيخلق أعداء جدد لـ "محور المقاومة".<sup>96</sup> وهكذا فإن الحزب شارك في معارك النظام في جزء كبير من البلاد.<sup>97</sup> الأمر الأكثر أهمية، ورغم ادعاءاته المتكررة بأنه يفضل حلاً سياسياً، فإن مسؤولي الحزب لم يتجاوزوا تقديم الخيارات التي تتفق تماماً مع شروط الأسد؛ أي ألا يتم المساس بالأجهزة الأمنية، ومع تنازلات ثانوية في المسائل غير الأمنية، مثل المناصب الوزارية؛<sup>98</sup> وينبغي أن يظل الأسد رئيساً وضامناً لوحدة النظام وقواته المسلحة على حد سواء. مسؤول رفيع في حزب الله قال:

الطرف الآخر (المعارضة وداعوها) يعتقد أنه دون بشار سينقسم النظام إلى الفصائل المكونة له وأنهم سيحصلون سياسياً على ما لم يستطيعوا تحقيقه عسكرياً [نقل سورية إلى معسكر إقليمى خصم]. لهذا السبب يصرون على رحيل الأسد. هذا ما يعتقدونه لكن ليس ما نعتقد نحن. إذا قمنا نحن، والإيرانيون والروس بتنسيق دعمنا [في حال رحيل الأسد]، فإن النظام سيظل متماسكاً.<sup>99</sup>

يبدو أن حزب الله يؤمن بفكرة أن وجود الأسد حافظ على الجيش وقوات الأمن والمليشيات المرتبطة به موحدة خلف النظام، ومنع انهياره.<sup>100</sup> إلا أنه يقر بأن سورية تغيرت بشكل لا رجوع عنه منذ عام 2011، وكذا تغير الأسد.<sup>101</sup> مسؤول في الحزب شرح قائلاً: "الأسد الذي كنا نعرفه ذهب ولن يعود. هناك الآن أسد جديد، ضامن للأقليات، وممثل لبعض شرائح السكان، وحامي للمصالح الإقليمية [لإيران]".<sup>102</sup> يبقى هذا الأسد "الجديد" حجر الأساس الذي تستند إليه حظوظ حزب الله.

أخيراً، فإن حزب الله يعتقد أن بوسعه تحقيق أهدافه بالوسائل العسكرية، ناهياً الحاجة لتسويات تفاوضية مؤلمة. مسؤول رفيع قال: "لا أخلاق في السياسة؛ فالأمر يتعلق بالنفوذ والسلطة. على مدى... خمس سنوات، وخصوصاً في المرحلتين اللتين تلتا تدخل إيران وحزب الله ومن ثم تدخل روسيا، استعاد النظام مناطق رئيسية". بعد بضعة أشهر، مضى أبعد من ذلك بالقول: "المعارضة تخسر؛ وينبغي ألا نتوقع سوى القليل

<sup>95</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>96</sup> مسؤول في حزب الله شرح قائلاً: "استناداً إلى ما سمعته من الإيرانيين، فإنهم ضد أي شكل من أشكال الفيدرالية لأنها ديناميكية يمكن إذا بدأت في سورية أن تنتهي في إيران. وبالفعل، فإن الفيدرالية هي من بعض الجوانب أسوأ من التقسيم الكامل، لأنها تنشئ وضماً وعلاقة غامضتين [بين الحكومتين المركزية والمحلية]، كما رأينا في العراق". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017. مسؤول رفيع في حزب الله وصف الحكم المحلي بوصفه "تقسيمياً يعارضه محور المقاومة. ينبغي أن تبقى سورية موحدة، لكن بوجود إدارة أفضل. لا يمكن أن يكون هناك تقسيم مؤقت، لأن من المحتمل أنه سيصبح دائماً بمرور الوقت، فإن أولئك الذين يسيطرون على مناطقهم سيقومون ببناء مؤسساتهم وسيصرون على أن تبقى هذه المؤسسات في أيديهم". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>97</sup> مسؤول رفيع في حزب الله قال: "في بعض المناطق، لعبنا دوراً قيادياً، وأصبح النظام يعتمد علينا. لكن في مناطق أخرى، مثل درعا، فإننا نلعب دوراً داعماً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>98</sup> في العام 2013، قال مسؤول رفيع في حزب الله: "لن يتخلى الأسد عن السيطرة على الجيش والأجهزة الأمنية. قد يقدم بعض المناصب الحكومية للمعارضة، مثل... الاقتصاد، والشؤون الاجتماعية، والثقافة أو الإعلام". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الأول/ديسمبر 2013.

<sup>99</sup> لم ينكر المسؤول وجود خطة بديلة في حال وفاة الأسد أو رحيله لكنه أكد على أنه: "بالطبع لن نعلن أي خطة بديلة، وإلا فإن أعداءنا سيتجهون فوراً نحو البديل". إن استبدال الأسد "غير مطروح نهائياً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016. في وقت لاحق، مضى مسؤول آخر في حزب الله أبعد من ذلك قائلاً: "بالنسبة لإيران، فإن الحفاظ على الموقع الجيو-سياسي لسورية [كجزء من محور المقاومة]... هو الحد الأدنى. وهذا يتلخص في هدف واحد هو: لا نستطيع السماح بإسقاط الأسد عسكرياً. ليس لدى إيران بديل عن الأسد لكنها مفتوحة حول المسائل الأخرى... لن يكون لديها مشكلة في أن يشكل السنة أغلبية في البرلمان. من بين الأطراف الخارجية في الصراع، فإن [حزب الله] قد يكون الطرف الوحيد الذي لا يستطيع العيش دون وجود الأسد في هذه المرحلة. بالنسبة لنا، هذا أمر وجودي. لكن أن تشارك المعارضة في الحكومة... ليس مشكلة". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>100</sup> مسؤول رفيع في حزب الله قال: "لا نستطيع الفصل بين المؤسسة العسكرية والرئيس. دون الأسد، كان النظام سيصبح منقسماً كالمعارضة. إنه الضامن لإجماع النظام". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016.

<sup>101</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين في حزب الله، ومع مسؤول رفيع فيه، بيروت، أيار/مايو 2015 – تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>102</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016.

جداً [من المفاوضات]". إن سقوط شرق حلب الذي كانت تسيطر عليه المعارضة في تشرين الثاني/نوفمبر 2016 كان من شأنه فقط أن يعزز من اعتقاد حزب الله هذا.<sup>103</sup>

لقد لعب حزب الله أدواراً مختلفة في ميدان المعركة، حيث قام بتدريب وتنظيم قوات الجيش، ومقاتلي قوات الدفاع الوطني [شبه العسكرية] والمليشيات غير السورية؛ وقاد معارك رئيسية، خصوصاً في المناطق المرتبطة مباشرة بأمنه وخطوط إمداده؛ وساعد في استعادة السيطرة على بعض المناطق والاحتفاظ بها؛ وتوسط بين القوات السورية والمقاتلين والمستشارين الإيرانيين. وبالمقابل، فإن الجيش منح الحزب دعماً في مجال المشاة الخفيفة والبيانات الاستطلاعية.<sup>104</sup> أحد المقاتلين شرح قائلاً: "إن قيام حزب الله بقيادة المعارك يعتمد على طبيعة المعركة والأرض. في معركة جرت حديثاً في إحدى ضواحي دمشق كنا نقاتل إلى جانب لواء أبو الفضل العباس [العراقي] وكنا نفوذ المعركة. في عمليات أخرى، نتولى العملية برمتها من الاستطلاع إلى التطهير".<sup>105</sup>

لقد كان هناك توترات أحياناً بين حزب الله ومقاتلي النظام ناجمة ربما عن الاختلافات الثقافية بين علمانية الجيش (وأسلوب الحياة العلماني الطاعي في أوساط العديد من العلويين) من جهة والميول الدينية القوية لدى إيران وحزب الله من جهة أخرى. صحفي تربطه علاقات بالحزب قال: "هناك بالفعل اختلافات ثقافية. بعض مقاتلي الحزب لا يألفون عادات حلفائهم، مثل شرب الكحول أو شتم الرموز الدينية، في حين أن قوات النظام يصيبها الإحباط من الممارسات الدينية الصارمة لحزب الله".<sup>106</sup> كما أن الروايات عن فساد الجيش وانعدام كفاءته قد تكون أحدثت بعض الشقاق، في حين أن بعض الضباط عبروا عن إحباطهم من لعب حزب الله لدور قيادي في ميدان المعركة. رغم التوترات المحلية، فإن حزب الله والنظام متحدان بقوة في ما يعتبره كلاهما معركة وجودية. محلل سوري في بيروت قال: "على المستوى السياسي، بالكاد نستطيع أن نرى أية علامة على الاختلاف، ناهيك عن التوترات. في الوقت الراهن، يبقى الحلفاء الثلاثة [النظام، وإيران، وحزب الله] مرتبطين بقوة ببعضهم البعض".<sup>107</sup>

### ج. روسيا تهرع لإتقاذ النظام؟

كان التدخل العسكري الروسي في أيلول/سبتمبر 2015 حاسماً في منع انهيار النظام تماماً كما كان تتخلل إيران وحزب الله في العام 2013.<sup>108</sup> منذ ذلك الحين، ارتبط الحلفاء الأربعة في شراكة استراتيجية متقنين على الحاجة إلى المحافظة على النظام، لكن مختلفين ربما، وبشكل كبير حتى، حول ما ينبغي أن يحصل بعد

<sup>103</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل، تشرين الأول/أكتوبر 2016. مسؤول آخر في حزب الله قال: "كان الأسد محقاً [في سعيه لحل عسكري في حلب]. لقد أجبرت خسارة [الجزء الشرقي] من المدينة المعارضة على القبول بالمفاوضات... ينبغي أن تأخذ التسوية توازن القوى على الأرض بعين الاعتبار. لا نستطيع أن نقول للأسد [بعد انتصاره] أن عليه التنحي. للنظام الحق بالمطالبة بضمانات تحميه وبشكل أساسي، الطريقة التي يحكم بها". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>104</sup> مقابلات هاتفية وشخصية أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤولين في حزب الله، ومع مقاتل في حزب الله، ومع صحفيين ومحللين لبنانيين تربطهم علاقات بالحزب، ومع محللين وصحافيين ونشطاء سوريين، مضاي، اسطنبول، غازي عنتاب، بيروت، أيلول/سبتمبر 2013 – تشرين الأول/أكتوبر 2016. "Hizbollah in Syria", Institute for the Study of War, Middle East Report no. 19, April 2014.

<sup>105</sup> مقتبس في "Another border war?", Now, 22 October 2013. ينضم حزب الله إلى الدعم المباشر، على سبيل المثال في عمليات القنص والقنص المضاد، وحماية المنشآت والمعابر، والانضمام إلى التطهير والانخراط المباشر مع قوات المعارضة، وغالباً بالتنسيق مع الجيش والمليشيات الحليفة له. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع مقاتل ومسؤول في حزب الله، ومع صحفيين تربطهم علاقات وثيقة بالحزب، ومع محلل سوري، بيروت وجنوب لبنان، كانون الثاني/يناير 2014 – تشرين الأول/أكتوبر 2016.

<sup>106</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016. محلل إيراني قال: "النظام السوري ليس على نفس موجة إيران وحزب الله. ليس لديه رؤية المقاومة نفسها. الجيش علماني. قد يتحالف هذا النظام مع الشيطان لإنقاذ نفسه. وإيران والحزب يجدان هذا منهنك". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، طهران، أيار/مايو 2016. إلا أن حزب الله يعتبر أن النظام مرتبط أخلاقياً وسياسياً بمحور المقاومة.

<sup>107</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات مع صحفيين ومحللين سوريين وجندي سوري، بيروت، دمشق، أيار/مايو – تشرين الأول/أكتوبر 2016؛ ومع محلل سوري، بيروت/أب/أغسطس 2016.

<sup>108</sup> مسؤول إسرائيلي كان في روسيا في حزيران/يونيو 2015 ذكر أن نظراءه الروس انتابهم شعور حاد بأن النظام كان يلفظ أنفاسه عندما اتخذ القرار بالتدخل. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول سابق في مجلس الأمن القومي، تل أبيب، 30 أيلول/سبتمبر 2016. دبلوماسي روسي قال: "في صيف العام 2015، كنا قلقين جداً من التقدم السريع الذي كانت تحققه القوات الإسلامية المتطرفة باتجاه دمشق ومن التهديد الذي يشكله ذلك على استقرار الحكومة ومصير ملايين السوريين. من بين المقاتلين المتطرفين كان هناك نحو 3,000 مواطن روسي... كان هناك احتمال بأن تخسر الحكومة ترساناتها العسكرية، ما كان يمكن أن يعني سقوط أسلحة جديدة في أيدي الجهاديين. كانت تلك المخاوف حقيقية جداً". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، تل أبيب، أيلول/سبتمبر 2016.

ذلك. الضربات الجوية الروسية، التي تركزت في كثير من الأحيان بشكل رئيسي على المعارضة غير الجهادية، مهدت الطريق لعمليات تقدم كبيرة حققها النظام. وبهذا استعدت موسكو دوراً دولياً بارزاً، وهو أحد أهدافها الرئيسية، إضافة إلى منع تغيير للنظام في دمشق بدعم غربي.<sup>109</sup>

عسكرياً، أثبتت روسيا أنها مكمل قوي لمساهمات إيران وحزب الله. في الحالات التي كان مقاتلو الميليشيات الشيعية يعوضون عن نقص الرجال لدى النظام من خلال تقديم المقاتلين في المعارك البرية، فإن روسيا كانت تقوم بعمليات قصف جوية وعمليات مراقبة دعماً للقوات البرية، وتجنبت حتى الآن الغرق في مستنقع شبيه بذلك الذي عرفته في أفغانستان. مشاركتها دشنت علاقة مع حزب الله تبقى أبعادها ودينامياتها الداخلية غير واضحة. من المؤكد أن تلك العلاقة ساعدت الحزب على تحسين قدراته القتالية.<sup>110</sup> تشير عدة تقارير إلى غرف عمليات مشتركة في اللاذقية ودمشق. إضافة إلى ذلك، ذكر أن ستة مقاتلين من حزب الله شاركوا في إنقاذ أحد الطيارين الروسيين الذين أسقطت طائرتهم من قبل تركيا في تشرين الثاني/نوفمبر 2015.<sup>111</sup>

لقد كانت إيران وحزب الله ممتنين لحبل النجاة الذي رمته روسيا للنظام لكنهما لا يثقان بدوافعها ولا يستطيعون السيطرة على أفعالها. قامت روسيا مرتين، في شباط/فبراير وأيلول/سبتمبر 2016 بإجبار النظام على الالتزام، ولو لفترة وجيزة، باتفاقية لوقف الأعمال القتالية بوساطة أمريكية - روسية قضت بتعليق الضربات الجوية الروسية على المعارضة المسلحة في حلب. لم يتم إشراك حزب الله وإيران في المحادثات التي أفضت إلى أول تهدئة وجيزة، بل ذكر أنه لم يتم إبلاغهما مقدماً.<sup>112</sup> إعلان موسكو في آذار/مارس 2016 عن انسحاب جزئي لقواتها الجوية غدى شكوك إيران وحزب الله أكثر، وهي الشكوك التي فاقمها الدعم المتأخر لهجوم النظام على حلب عندما استأنف القتال بعد شهر.<sup>113</sup>

كما أثارت علاقات روسيا القديمة بالنظام مخاوف داعمي الأسد الآخرين؛ إذ يرى هؤلاء في علمانياتها، ودعمها في الماضي ومعرفتها العميقة بالجيش السوري تهديداً محتملاً. إن المنظور العلماني لروسيا يجعلها أكثر جاذبية للطائفة العلوية - وبالتأكيد لسنة سورية والأقليات غير الشيعية - من أيديولوجية ولاية الفقيه الإيرانية. إن دعمها القوي للجيش ومؤسسات الدولة يتعارض مع تفضيل إيران وحزب الله لتوفير الحماية للنظام عن طريق الميليشيات.

كما أن إيران وحزب الله في موقف ضعيف من حيث أن روسيا تمثل المعسكر المؤيد للنظام دولياً، بما في ذلك بوصفها عضواً دائماً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي تتمتع فيه بحق الفيتو. إنهم يعتبرون ذلك إشكالياً جداً، حيث إن أجندة روسيا تفتقر عن أجندة النظام وأجندتهم من نواح جوهرية، تتجاوز الحاجة لتأمين بقاءه. على عكس حلفائها، فإن روسيا دعمت قوات حماية الشعب، الفصل المرتبط بحزب العمال الكردستاني في شمال سورية، ويبدو أنها تقبل فكرة سورية فيدرالية، وهو ترتيب يعود بالفائدة على الأكراد.<sup>114</sup> علاوة على ذلك، انتشرت شائعات على نطاق واسع تفيد بأن الرئيس فلاديمير بوتين لا يكره

<sup>109</sup> انظر إحاطة مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 47، "خيار روسيا في سورية"، 29 آذار/مارس 2016.

<sup>110</sup> "Hezbollah's Russian Military Education", op. cit.; "Hezbollah is learning Russian", Carnegie Middle East Center, 26 February 2016. مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع صحفي تربطه علاقات وثيقة بالحزب، بيروت، تموز/يوليو 2016.

<sup>111</sup> "Russia special forces aiding Hezbollah in Latakia: report", Now, 27 January 2016; *Al-Akhbar*, 17 June 2016. *Russia Today* in Arabic, 25 November 2016.

<sup>112</sup> "Why Iran still doesn't trust Russia on Syria", Al-Monitor, 10 June 2016. A senior Hizbollah official said: "We did not agree with the ceasefire. We think it was a wrong decision by the Russians" مسؤول رفيع في حزب الله قال: "لم نوافق على وقف إطلاق النار. نعتقد أنه كان قراراً خاطئاً من قبل الروس". مسؤول آخر قال: "الروس أرادوا المضي في موضوع وقف الأعمال القتالية، الذي كانت إيران والنظام ضده. لكن في المحصلة فشل الروس... ونحن دفعنا الثمن [من خلال المكاسب التي حققتها المعارضة المسلحة جنوب حلب]". مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2016، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>113</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع مسؤول في حزب الله، بيروت، أيار/مايو 2016.

<sup>114</sup> مسؤول في حزب الله قال: "ليس لدى روسيا مشكلة مع الفيدرالية، التي من شأنها أن تمنح الحكم الذاتي للأكراد. لكن بالنسبة لنا، فإن الفيدرالية تعني التقسيم، وهذا ما لا نستطيع قبوله". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016. بعد زيارة لموسكو، قال أحد مسؤولي الأمم المتحدة: "إن المسؤولين الروس لا يعارضون بشكل مطلق قيام إقليم كردي يتمتع بالحكم الذاتي في سورية". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، نيسان/أبريل 2016. وحدات حماية الشعب هي الجناح الكردي السوري المسلح التابع لحزب العمال الكردستاني، وتأسست عام 2012. إنها القوة الكردية المسلحة المهيمنة في سورية. حزب العمال الكردستاني هو المجموعة الكردية المسلحة الرئيسية في تركيا، أسسه عبد الله أوجلان عام 1978؛ وبدأ العمل كمعارضة مسلحة عام 1984. ويعتبر منظمة إرهابية من قبل تركيا، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة وعدد من الدول الأخرى. انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 151، "الصعود الهش للحزب الديمقراطي الكردي"، 8 أيار/مايو 2014.

شخصياً للأسد، ويرى فيه في نهاية المطاف عبئاً وقد يكون مستعداً للنظر في إزاحته إذا كان من شأن ذلك أن يخدم المصالح الروسية بشكل أفضل.<sup>115</sup> محلل إيراني قال رداً على ذلك:

للروس اليد العليا في المفاوضات؛ فلروسيا نفوذ على الولايات المتحدة، ولديها حق الفيتو في الأمم المتحدة وتمتلك قنوات تفاوض إقليمية ودولية أكثر. لكن لا ينبغي أن يعتقدوا أن بوسعهم فرض قراراتهم ضد مصالحننا. قد يكون لروسيا نفوذ على الجهاز الإداري السوري والنخب السورية، لكننا مع حزب الله نمسك بالأرض.<sup>116</sup>

ثمة قيود أخرى على علاقة حزب الله بروسيا، بالنظر إلى علاقات موسكو مع إسرائيل، التي حرص بوتين على رعايتها.<sup>117</sup> منذ تدخلها في سورية، انخرطت موسكو في عملية دقيقة للمحافظة على التوازن بينها، وبين إسرائيل والنظام وداعميه. "إننا نجري حواراً مع منظمات في سورية، لكننا لن نسمح بنقل الأسلحة إلى منظمة تلحق الدمار والموت"، على حد تعبير رئيس المجلس الاتحادي الروسي خلال زيارة لإسرائيل – في تصريح لم يسم فيه حزب الله بالاسم لكنه كان حافلاً بالمفارقات بالنظر إلى طبيعة الحرب السورية والدور العسكري الروسي.<sup>118</sup> علاوة على ذلك، وفي حين أن موسكو تعتبر مرتفعات الجولان محتلة من قبل إسرائيل طبقاً للقانون الدولي، فإنها تفضل حلاً تفاوضياً. أما حزب الله وإيران فيريران في الكفاح المسلح الوسيلة لتحرير الأراضي المحتلة وقد حاولا تأسيس موطئ قدم حول القنيطرة للعمل ضد إسرائيل وبالتالي زيادة كلفة احتلالها.<sup>119</sup>

باختصار، فإن روسيا وإيران/حزب الله حلفاء لا يرتاحون لبعضهم لكن تحالفهم ضروري في سورية.<sup>120</sup> مسؤول في حزب الله قال: "الدينا ما يمكن أن تسميه شراكة مع روسيا، شراكة تترك المجال للاختلافات وشراكة يحترم فيها كل طرف مصالح الطرف الآخر لأننا نحتاج بعضنا بعضاً".<sup>121</sup>

<sup>115</sup> مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، 3-6 آذار/مارس 2016. مسؤول في حزب الله علق قائلاً: "الروس يقولون إن مصير الأسد ينبغي أن يظل خارج أي تسوية نظرية، لو كان الأمر عائداً لهم وحدهم، فمن المحتمل أن يبرموا صفقة تشمل [رحيل الأسد]. لكن في الواقع، فإنهم لا يستطيعون فرض ذلك ولن يحاولوا فعله". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.  
<sup>116</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع محلل إيراني يرتبط بصلات وثيقة بدوائر صنع القرار، طهران، أيار/مايو 2016.

<sup>117</sup> انظر "Vladimir Putin is the closest thing to a friend Israel has ever had in Moscow", Reuters, 14 January 2016; "Putin reaffirms Israel-Russia ties", *Jerusalem Post*, 11 June 2016.

<sup>118</sup> "Russian Federation Council Chairperson Matvienko Visits Israel", Israeli foreign ministry, 4 February 2016. عندما قال اثنان من قادة حزب الله إن روسيا تقدم للحزب أسلحة متقدمة، ذكر أن الرأي العام في إسرائيل كان منقسماً. البعض كان متشككاً؛ وآخرون شككوا في النوايا الروسية. "Russia is arming Hezbollah, say two of the group's field commanders", *The Daily Beast*, 11 January 2016; "Is Russia supporting Hezbollah?", *Intersection*, 8 February 2016, [www.inss.org.il/uploadImages/systemFiles/Is%20Russia%20supporting%20Hezbollah%20-%20Citing%20Yiftah%20Shapir%20in%20Intersection%20site.pdf](http://www.inss.org.il/uploadImages/systemFiles/Is%20Russia%20supporting%20Hezbollah%20-%20Citing%20Yiftah%20Shapir%20in%20Intersection%20site.pdf).

والخارجية الإسرائيلية قالوا إن موسكو منعت عدداً من الضربات الجوية الإسرائيلية على قواعد الأسلحة وأعطت الصواريخ لحزب الله. مقابلات أجرتها مجموعة الأزمات، على التوالي في تل أبيب، أيلول/سبتمبر 2016، وفي القدس، تشرين الثاني/نوفمبر 2016.  
<sup>119</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع دبلوماسي روسي، أيلول/سبتمبر 2016. خلال الحرب الإسرائيلية على غزة عام 2014، أبلغ بوتين وفداً من الحاخامات: "أنا أدمع كفاح إسرائيل في محاولتها حماية مواطنيها. كما أنني سمعت عن جريمة القتل المروعة لثلاثة شبان. إنه فعل لا يمكن السماح به، وأنا أطلب منكم نقل تعازي لأسرهم" (بالإشارة إلى خطف وقتل طلاب مدرسة دينية حملت إسرائيل مسؤوليتها لحماس). الأخبار الوطنية الإسرائيلية، 10 تموز/يوليو 2014.

<sup>120</sup> في آب/أغسطس 2016، سمحت طهران لروسيا باستخدام قاعدتها الجوية في همدان لقيام القاذفات الروسية من طراز TU-22-M3 بتوجيه ضربات في سورية. لم تكن إيران قد سمحت لقوة أجنبية باستخدام فضائها الجوي منذ ثورة العام 1979. لكنها سحبت إذنها خلال أسبوع بسبب الغضب في الداخل الإيراني بعد أن كشف الروس عن وجود الأذن بذلك. "Iran revokes Russia's use of air base, saying Moscow 'betrayed trust'", *The New York Times*, 22 August 2016.

<sup>121</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، أيار/مايو 2016.



## IV. هل من سبيل للخروج من المعضلة؟

رغم النصر الذي حققه النظام في شرق حلب، فإن الحرب لم تنته بعد. في حين أن نصر الله وافق على محادثات أستانة، فإن الحزب لم يرفق كلماته بالأفعال.<sup>122</sup> حتى إلحاق الهزيمة بالمعارضة المسلحة غير الجهادية من غير المرجح أن تنهي العنف بل ستغذي المزيد من كراهية النظام والدعم للمجموعات الجهادية، مثل داعش وجبهة فتح الشام، خصوصاً في أوساط جبل من الشباب السنة.<sup>123</sup>

يمكن لانتخاب دونالد ترامب في الولايات المتحدة أن يبدن فصلاً جديداً في الحرب، فصلاً حافلاً بانعدام اليقين. لقد رحب أنصار النظام بهذا التطور اعتقاداً منهم أنه يبشر بمزيد من انسحاب الولايات المتحدة من الصراع سياسياً وعسكرياً وبالتالي السماح لموسكو بفرض تسوية لصالحهم. يبدو تصورهم قابلاً للتصديق. لقد اقتصررت مشاركة واشنطن خلال محادثات السلام في أستانة على مراقب واحد.<sup>124</sup> أعلن الأسد أنه إذا كان ترامب "سيحارب الإرهابيين، فبالطبع سنكون، حليفاً طبيعياً في ذلك الصدد مع الروس، ومع الإيرانيين، ومع العديد من الدول الأخرى".<sup>125</sup> لكن في الوقت الراهن، يبدو أن إدارة ترامب تدعم هجوماً تقوده قوات سورية الديمقراطية المدعومة من الولايات المتحدة ضد معقل داعش في الرقة في شمال سورية.

إلا أن ترامب لم يطور بعد سياسة أكثر شمولية حيال سورية. لقد عبر عن موافقته على الدور الروسي، الذي قال إنه يهدف إلى إلحاق الهزيمة بداعش، وانتقد دعم إدارة أوباما للمعارضة المسلحة غير الجهادية، التي شكك في ارتباطاتها السياسية. لكنه في المقابل عبر أيضاً عن معارضته لإيران وعزمه على مواجهة نفوذها في المنطقة. رغم أنه لا يزال من غير الواضح ما تعترزم واشنطن فعله في سورية، فإن المعسكر الموالي للنظام يواجه إدارة أمريكية أكثر عدائية من سابقتها. كما ينبغي أن يقلق أيضاً من ترحيب المجموعات الجهادية بخطاب ترامب المعادي للمسلمين والحظر الأمريكي المزمع فرضه على المهاجرين من بعض الدول الإسلامية، وهو ما يغذي روايتها.<sup>126</sup>

كلما ظلت سورية محطمة بسبب العنف، كلما ترتب على حزب الله التعويض عن نضوب القوى البشرية لدى النظام. لكن من غير المرجح أن يغير الحزب مساره. لقد استثمر بشكل كبير جداً في الحرب بحيث سيجد من شبه المستحيل سحب نفسه منها. كما قال مسؤول رفيع في كتلة 14 آذار: "لقد اشترى حزب الله بطاقة ذهاب بلا عودة إلى سورية، فإما أن يربح أو أن يخسر".<sup>127</sup> حتى لو أراد ذلك، فإن حزب الله لم يعد يستطيع فك مصالحه عن مصالح إيران في سورية.

<sup>122</sup> المنار، 12 شباط/فبراير 2017. موقف نصر الله حيال أستانة يتناقض مع تصريحه بعد انهيار الوقف الثاني للأعمال القتالية في عام 2016: "ليس هناك أفق للحلول السياسية [في سورية]... الكلمة الفصل هي للميدان". الأخبار، 27 أيلول/سبتمبر 2016. بعد إعلان وقف إطلاق النار وعندما كانت مباحثات أستانة جارية، دعم الحزب النظام في هجومه في وادي بردى في ضواحي دمشق. مسؤول في حزب الله شرح أن الهجوم خلال وقف إطلاق النار "كان استثناءً، بسبب وجود المصدر المائي [الاستراتيجي في المنطقة]. كانت مشاركة حزب الله كبيرة... بسبب وجوده الكبير أصلاً... وأيد الروس ذلك... بسبب أزمة المياه [في دمشق]". مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، بيروت، كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>123</sup> لمقارنة مع الوضع في العراق، انظر تقرير مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط رقم 169، "القتال أو الهرب: محنة 'جبل ال-2000 في العراق"، 8 آب/أغسطس 2000.

<sup>124</sup> "One more Middle East conflict: What to make of Donald Trump", *The New York Times*, 10 November 2016. تعليق لمجموعة الأزمات، "ماذا كان على المحك في المحادثات السورية في أستانة؟"، 24 كانون الثاني/يناير 2017.

<sup>125</sup> "Syria conflict: Assad hopes for 'anti-terror ally' in Trump", BBC, 15 November 2016. كمر الأسد موقفه القائل بأنه يمكن للولايات المتحدة وسورية أن تتعاونوا "ضد الإرهابيين، وضد الإرهاب. هذا بديهي.... الأولوية هي أن يكون هناك تعاون في محاربة الإرهاب بين مختلف الدول، بما في ذلك روسيا، وإيران وسورية، بالطبع". "President al-Assad: The US's only way to defeat terrorism in Syria is through cooperation with Syrian government – Video", Yahoo News, 10 February 2017. نص المقابلة موجود على الموقع: <http://sana.sy/en/?p=99897>. نصر الله أشار إلى أنه لا يوافق كلية على ذلك، حيث إن ترامب "كشف عن الوجه الحقيقي للإدارة الأمريكية العنصرية، والقومية والبشعة"، لكنه أضاف أن "وجود رئيس أحرق في البيت الأبيض خير جيد للشعوب المقهورة في سائر أنحاء العالم". المنار، 13 شباط/فبراير 2017.

<sup>126</sup> CBS Morning News Trump interview, YouTube, 18 February 2016, [www.youtube.com/watch?v=nLj-H5yZe90&feature=youtu.be](http://www.youtube.com/watch?v=nLj-H5yZe90&feature=youtu.be). أبو عمر الخراساني، أحد كبار قادة داعش في أفغانستان قال: "هذا الرجل مهووس تماماً. إن كراهيته المطلقة للمسلمين ستجعل مهمتنا أسهل لأننا نستطيع تجنيد الآلاف". "Jihadists say Trump victory a rallying call for new recruits", Reuters, 14 November 2016.

<sup>127</sup> مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات مع أحد القادة المعادين لحزب الله، لبنان، نيسان/أبريل 2016.

مباحثات السلام التي أطلقتها روسيا، وتركيا وإيران في أستانة توفر بريق أمل لتخفيف حدة التصعيد في سورية. تشكل محاربة الجهاديين – داعش وفتح الشام (التي باتت تسمى الآن هيئة تحرير الشام) – أرضية ضيقة للتوصل إلى إجماع بين داعمي النظام من جهة وتركيا من جهة أخرى. للمحافظة على مشاركة أنقرة والمجموعات التي تدعمها في المفاوضات، على حلفاء الأسد الامتناع عن شن هجمات جديدة ضد غير الجهاديين أو عن تكتيكات ترويع السكان المدنيين. لقد رسمت روسيا وتركيا خطأ واضحاً بين المجموعات الجهادية وغير الجهادية. حزب الله وإيران، اللذان فضلاً مرة بعد مرة البراغمة على الأيديولوجية، ينبغي أن يفعلوا الشيء نفسه وأن يحجما عن الإشارة دون تمييز إلى الحركات المسلحة على أنها جميعاً متطرفة أو تكفيرية.<sup>128</sup>

بشكل عام، على حزب الله أن يعيد النظر باستخدامه للخطاب الطائفي الذي يحشد شرائح الطائفة السنية بشكل لا يقل كفاءة عن حشده للمكونات الشيعية التي يستهدفها. في حين أن الحزب لن يكسب في أية منافسة على الشعبية في سورية، فإن التحول العلني نحو موقف غير طائفي صراحة يمكن أن يساعده على استعادة بعض المناقبة الرفيعة التي تمتع بها يوماً ما. على إيران وحزب الله أن يطلقا محادثات مع المعارضة المسلحة غير الجهادية حول القضايا التي يمكن أن يكون هناك اتفاق بشأنها، بما في ذلك الحكم المحلي في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة والتخفيف المتبادل للحصار على مضاي، والزبداني، والفوعة، وكفريا.

بالمقابل، على الولايات المتحدة أن تحافظ على دعمها للمعارضة السورية في الوقت الذي ترفع فيه من تمثيلها في المفاوضات الهادفة إلى وضع حد للصراع. إلا أن الاستراتيجية المستقبلية لإدارة ترامب حيال سورية ينبغي أيضاً أن تعالج عدداً من التناقضات، مثل التحالف مع موسكو في الوقت الذي تهاجم فيه حليف موسكو الإيراني في سورية، ومحاربة داعش بينما تجمد المساعدات للمجموعات المدعومة من قبل الولايات المتحدة من أجل محاربتة.<sup>129</sup>

<sup>128</sup> مضى نصر الله إلى حد القول: "ليس هناك شيء يسمى معارضة سورية مسلحة معتدلة. [إنهم] إما من النصر أو داعش".  
الأخبار، 27 أيلول/سبتمبر 2016. جبهة النصر كان الاسم الذي استخدمته لنفسها جبهة فتح الشام حتى عام 2016.  
<sup>129</sup> "Exclusive: CIA-backed aid for Syrian rebels frozen after Islamist attack – sources", Reuters, 21 February 2017.

## V. الخلاصة

لقد كان لتدخل حزب الله في سورية أثر متناقض على الحزب. في حين أنه ساعد في زيادة قدراته العسكرية، وسمح له بتعزيز أواصره مع حلفاء ورفع مكانته الإقليمية كقوة عسكرية، فإنه أيضاً استنزف موارده، وكشفه أمام أعداء جدد، وتركه منتشرراً بشكل غير مكثف على جبهته مع إسرائيل وغيره بطرق قد تعود لتقوض مضجعه.

يبدو أن قاداته يعتقدون أنه لا خيار أمامهم سوى السعي لتحقيق نصر عسكري حاسم. في الاحتفال بالذكرى السنوية "اليوم الشهيد" في تشرين الثاني/نوفمبر 2016، أقام حزب الله عرضاً عسكرياً في القصير، المدينة التي دشنت دخوله الكامل في أيار/مايو 2013 في الحرب وتحقيق أولى انتصاراته.<sup>130</sup> بعرض أسلحته الثقيلة، بما فيها الدبابات، والصواريخ المضادة للطائرات والعربات المصفحة، فإنه بعث بتذكير لا غموض فيه لأعدائه بقوته العسكرية. صحيفة لبنانية نقلت عن نائب نصر الله قوله: "لدينا الآن جيش مدرب".<sup>131</sup>

على قادة حزب الله إجراء دراسة أكثر حصافة للواقع. لقد أظهرت أكثر من خمس سنوات من الحرب أن القوة العسكرية لا تترجم تلقائياً إلى نصر عسكري، وأن إظهار القوة، بدلاً من إثارة إعجاب الأعداء، يمكن فقط أن يجعل تصميمهم أشد صلابة. رغم كل القوة العسكرية لحزب الله، فإنه يظل لاعباً خارجياً في سورية – في منطقة أثبت فيها التاريخ أن أولئك الذين ينظر إليهم كمحررين وحماة في يوم من الأيام يمكن أن يتحولوا بسرعة في أذهان الناس إلى غزاة ومحتلين في اليوم التالي. إضافة إلى ذلك، فإن إيران تواجه الآن إدارة أمريكية يصعب التنبؤ بسلوكها عازمة على الحد من دورها في المنطقة. بدلاً من تغذية التطرف، فإن مصلحة حزب الله وإيران تكمن في تخفيف لهيب النيران الطائفية، وفتح الحوار مع مجموعات المعارضة المسلحة غير الجهادية وتمهيد الطريق لتسوية تفاوضية يمكن أن تضمن مصالحهما الحيوية وتشجع حزب الله، في نهاية المطاف، على العودة إلى لبنان.

بيروت/بروكسل 14 آذار/مارس 2017

<sup>130</sup> النهار، 14 تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

<sup>131</sup> السفير، 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2016. أصدر الحزب بسرعة تصريحاً قال فيه إن المسؤول، نعيم قاسم، كان قد قال: "لقد أصبحنا أكثر من حركة مقاومة مسلحة لكن أقل من جيش". "an 'Lebanon's Hezbollah denies claiming it is now", Al-Monitor, 16 November 2016.

الملحق أ: خريطة مناطق الحدود السورية اللبنانية



## الملحق ب: حول مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 120 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني وحشد الدعم وممارسة الإقناع على المستويات العليا من أجل منع وتسوية النزاعات الخطيرة.

تقوم مقارنة مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني، حيث تعمل فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث صراع عنيف. وبناء على المعلومات والتقييمات المستقاة من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صناع القرار الدوليين. كما تقوم مجموعة الأزمات بنشر *كرايسيس ووتش* وهي نشرة شهرية من اثنتي عشرة صفحة تقدم آخر المعلومات بأسلوب موجز حول وضع جميع حالات النزاع الأهم أو المتوقعة في العالم.

يتم توزيع تقارير مجموعة الأزمات بشكل واسع عبر البريد الإلكتروني، وتتوافر في نفس الوقت على موقعها على الإنترنت: [www.crisisgroup.org](http://www.crisisgroup.org). تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

إن مجلس أمناء مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – يعمل بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صناع السياسات في سائر أنحاء العالم. يرأس مجموعة الأزمات النائب السابق للأمين العام للأمم المتحدة والمدير الإداري لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مارك مالوخ – براون. نائب الرئيس هو آيو أوبي، وهو محام، وكاتب زاوية رأي ومقدم برامج في نيجيريا.

رئيس مجموعة الأزمات ومديرها التنفيذي، جان – ماري غيهينو، عمل نائباً للأمين العام للأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام بين عامي 2000 و 2008، وفي عام 2012 نائباً للمبعوث الخاص للأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سورية. ترك هذا المنصب ليرأس اللجنة التي أعدت الكتاب الأبيض حول الدفاع والأمن الوطني الفرنسي عام 2013. يوجد المقر الرئيسي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما أن لها مكاتب في تسعة مواقع أخرى هي: بيشكيك، وبوغوتا، وداكار، وإسلام آباد، وإسطنبول، ونيروبي، ولندن، ونيويورك، وواشنطن دي سي. كما أن لها موظفين يمثلونها في المواقع الآتية: بانكوك، وبكين، وبيروت، وكاراكاس، ودلهي ودبي، ومدينة غزة، ومدينة غواتيمالا، والقدس، وجوهانسبيرغ، وكابول، وكيف، ومكسيكو سيتي، والرباط، وسيدني، وتونس، وبيانغون.

تتلقى مجموعة الأزمات دعماً مالياً من طيف واسع من الحكومات والصناديق والمنتبرعين الأفراد. تقيم مجموعة الأزمات حالياً علاقات مع الدوائر والهيئات الحكومية الآتية: الوكالة الأسترالية للتنمية الدولية، الوكالة النمساوية للتنمية، وزارة الخارجية والتجارة والتنمية الكندية، وزارة الخارجية الهولندية، وزارة الخارجية الفنلندية، وزارة الخارجية الفرنسية، وزارة الخارجية الاتحادية الألمانية، مؤسسة المساعدات الأيرلندية، إمارة ليختنشتاين، وزارة خارجية اللوكسمبورغ، ووزارة الخارجية والتجارة النيوزيلندية، ووزارة الشؤون الخارجية النرويجية، ووزارة الشؤون الخارجية السويدية، وزارة الشؤون الخارجية الاتحادية السويسرية، والوكالة الأميركية للتنمية الدولية.

ترتبط مجموعة الأزمات بعلاقات مع المؤسسات التالية: مؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسسة هنري لوس، وهيومانيتي يونبايند، ومؤسسة جون دي وكاترين تي ماكاثري، ومؤسسة كوربر، ومؤسسات جمعية أوبن سوسيتي، ومبادرة أوبن سوسيتي لغرب أفريقيا، ومؤسسة بلوشيرز، ومؤسسة روبرت بوش ستيفنونغ، ومؤسسة روكفيلير براذرز، ومؤسسة تينكر.

آذار/مارس 2017

## الملحق ج: تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ عام 2014

### Special Reports

*Exploiting Disorder: al-Qaeda and the Islamic State*, Special Report N°1, 14 March 2016 (also available in Arabic).

*Seizing the Moment: From Early Warning to Early Action*, Special Report N°2, 22 June 2016.

*Watch List 2017*, Special Report N°3, 24 February 2017.

### Israel/Palestine

*The Next Round in Gaza*, Middle East Report N°149, 25 March 2014 (also available in Arabic).

*Gaza and Israel: New Obstacles, New Solutions*, Middle East Briefing N°39, 14 July 2014.

*Bringing Back the Palestinian Refugee Question*, Middle East Report N°156, 9 October 2014 (also available in Arabic).

*Toward a Lasting Ceasefire in Gaza*, Middle East Briefing N°42, 23 October 2014 (also available in Arabic).

*The Status of the Status Quo at Jerusalem's Holy Esplanade*, Middle East Report N°159, 30 June 2015 (also available in Arabic and Hebrew).

*No Exit? Gaza & Israel Between Wars*, Middle East Report N°162, 26 August 2015. (also available in Arabic).

*How to Preserve the Fragile Calm at Jerusalem's Holy Esplanade*, Middle East Briefing N°48, 7 April 2016 (also available in Arabic and Hebrew).

*Israel/Palestine: Parameters for a Two-State Settlement*, Middle East Report N°172, 28 November 2016.

### Iraq/Syria/Lebanon

*Iraq: Falluja's Faustian Bargain*, Middle East Report N°150, 28 April 2014 (also available in Arabic).

*Flight of Icarus? The PYD's Precarious Rise in Syria*, Middle East Report N°151, 8 May 2014 (also available in Arabic).

*Lebanon's Hizbollah Turns Eastward to Syria*, Middle East Report N°153, 27 May 2014 (also available in Arabic).

*Iraq's Jihadi Jack-in-the-Box*, Middle East Briefing N°38, 20 June 2014.

*Rigged Cars and Barrel Bombs: Aleppo and the State of the Syrian War*, Middle East Report N°155, 9 September 2014 (also available in Arabic).

*Arming Iraq's Kurds: Fighting IS, Inviting Conflict*, Middle East Report N°158, 12 May 2015 (also available in Arabic).

*Lebanon's Self-Defeating Survival Strategies*, Middle East Report N°160, 20 July 2015 (also available in Arabic).

*New Approach in Southern Syria*, Middle East Report N°163, 2 September 2015 (also available in Arabic).

*Arsal in the Crosshairs: The Predicament of a Small Lebanese Border Town*, Middle East Briefing N°46, 23 February 2016 (also available in Arabic).

*Russia's Choice in Syria*, Middle East Briefing N°47, 29 March 2016 (also available in Arabic).

*Steps Toward Stabilising Syria's Northern Border*, Middle East Briefing N°49, 8 April 2016 (also available in Arabic).

*Fight or Flight: The Desperate Plight of Iraq's "Generation 2000"*, Middle East Report N°169, 8 August 2016 (also available in Arabic).

### North Africa

*The Tunisian Exception: Success and Limits of Consensus*, Middle East/North Africa Briefing N°37, 5 June 2014 (only available in French and Arabic).

*Tunisia's Borders (II): Terrorism and Regional Polarisation*, Middle East/North Africa Briefing N°41, 21 October 2014 (also available in French and Arabic).

*Tunisia's Elections: Old Wounds, New Fears*, Middle East and North Africa Briefing N°44 (only available in French).

*Libya: Getting Geneva Right*, Middle East/North Africa Report N°157, 26 February 2015. (also available in Arabic).

*Reform and Security Strategy in Tunisia*, Middle East/North Africa a Report N°161, 23 July 2015 (also available in French).

*Algeria and Its Neighbours*, Middle East/North Africa Report N°164, 12 October 2015 (also available in French and Arabic).

*The Prize: Fighting for Libya's Energy Wealth*, Middle East/North Africa Report N°165, 3 December 2015 (also available in Arabic).

*Tunisia: Transitional Justice and the Fight Against Corruption*, Middle East and North Africa Report N°168, 3 May 2016 (also available in Arabic).

*Jihadist Violence in Tunisia: The Urgent Need for a National Strategy*, Middle East and North Africa Briefing N°50, 22 June 2016 (also available in French and Arabic).

*The Libyan Political Agreement: Time for a Reset*, Middle East and North Africa Report N°170, 4 November 2016 (also available in Arabic).

*Algeria's South: Trouble's Bellwether*, Middle East and North Africa Report N°171, 21 November 2016 (also available in Arabic and French).

#### **Iran/Yemen/Gulf**

*Iran and the P5+1: Solving the Nuclear Rubik's Cube*, Middle East Report N°152, 9 May 2014 (also available in Farsi).

*The Huthis: From Saada to Sanaa*, Middle East Report N°154, 10 June 2014 (also available in Arabic).

*Iran and the P5+1: Getting to "Yes"*, Middle East Briefing N°40, 27 August 2014 (also available in Farsi).

*Iran Nuclear Talks: The Fog Recedes*, Middle East Briefing N°43, 10 December 2014 (also available in Farsi).

*Yemen at War*, Middle East Briefing N°45, 27 March 2015 (also available in Arabic).

*Iran After the Nuclear Deal*, Middle East Report N°166, 15 December 2015 (also available in Arabic).

*Yemen: Is Peace Possible?*, Middle East Report N°167, 9 February 2016 (also available in Arabic).

*Turkey and Iran: Bitter Friends, Bosom Rivals*, Middle East Briefing N°51, 13 December 2016 (also available in Farsi).

*Implementing the Iran Nuclear Deal: A Status Report*, Middle East Report N°173, 16 January 2017 (also available in Farsi).

*Yemen's al-Qaeda: Expanding the Base*, Middle East Report N°174, 2 February 2017 (also available in Arabic).

## الملحق د: مجلس أمناء مجموعة الأزمات الدولية

## CO-CHAIR

**Lord (Mark) Malloch-Brown**  
Former UN Deputy Secretary-General and Administrator of the United Nations Development Programme (UNDP)

## PRESIDENT &amp; CEO

**Jean-Marie Guéhenno**  
Former UN Under-Secretary-General for Peacekeeping Operations

## VICE-CHAIR

**Ayo Obe**  
Chair of the Board of the Gorée Institute (Senegal); Legal Practitioner (Nigeria)

## OTHER TRUSTEES

**Fola Adeola**  
Founder and Chairman, FATE Foundation

**Ali al Shihabi**  
Author; Founder and former Chairman of Rasmala Investment bank

**Celso Amorim**  
Former Minister of External Relations of Brazil; Former Defence Minister

**Hushang Ansary**  
Chairman, Parman Capital Group LLC; Former Iranian Ambassador to the U.S. and Minister of Finance and Economic Affairs

**Nahum Barnea**  
Political Columnist, Israel

**Kim Beazley**  
Former Deputy Prime Minister of Australia and Ambassador to the U.S.; Former Defence Minister

**Carl Bildt**  
Former Prime Minister and Foreign Minister of Sweden

**Emma Bonino**  
Former Foreign Minister of Italy and European Commissioner for Humanitarian Aid

**Lakhdar Brahimi**  
Member, The Elders; UN Diplomat; Former Minister of Algeria

**Cheryl Carolus**  
Former South African High Commissioner to the UK and Secretary General of the African National Congress (ANC)

**Maria Livanos Cattai**  
Former Secretary General of the International Chamber of Commerce

**Wesley Clark**  
Former NATO Supreme Allied Commander

**Sheila Coronel**

Toni Stabile Professor of Practice in Investigative Journalism; Director, ToniStabile Center for Investigative Journalism, Columbia University

**Frank Giustra**

President & CEO, Fiore Financial Corporation

**Mo Ibrahim**

Founder and Chair, Mo Ibrahim Foundation; Founder, Celtel International

**Wolfgang Ischinger**

Chairman, Munich Security Conference; Former German Deputy Foreign Minister and Ambassador to the UK and U.S.

**Asma Jahangir**

Former President of the Supreme Court Bar Association of Pakistan; Former UN Special Rapporteur on the Freedom of Religion or Belief

**Yoriko Kawaguchi**

Former Foreign Minister of Japan; Former Environment Minister

**Wadah Khanfar**

Co-Founder, Al Sharq Forum; Former Director General, Al Jazeera Network

**Wim Kok**

Former Prime Minister of the Netherlands

**Andrey Kortunov**

Director General of the Russian International Affairs Council

**Ivan Krastev**

Chairman of the Centre for Liberal Strategies (Sofia); Founding Board Member of European Council on Foreign Relations

**Ricardo Lagos**

Former President of Chile

**Joanne Leedom-Ackerman**

Former International Secretary of PEN International; Novelist and journalist, U.S.

**Helge Lund**

Former Chief Executive BG Group (UK) and Statoil (Norway)

**Shivshankar Menon**

Former Foreign Secretary of India; Former National Security Advisor

**Naz Modirzadeh**

Director of the Harvard Law School Program on International Law and Armed Conflict

**Saad Mohseni**

Chairman and Chief Executive Officer of MOBY Group

**Marty Natalegawa**

Former Minister of Foreign Affairs of Indonesia, Permanent Representative to the UN, and Ambassador to the UK

**Roza Otunbayeva**

Former President of the Kyrgyz Republic; Founder of the International Public Foundation "Roza Otunbayeva Initiative"

**Thomas R. Pickering**

Former U.S. Under Secretary of State and Ambassador to the UN, Russia, India, Israel, Jordan, El Salvador and Nigeria

**Olympia Snowe**

Former U.S. Senator and member of the House of Representatives

**Javier Solana**

President, ESADE Center for Global Economy and Geopolitics; Distinguished Fellow, The Brookings Institution

**Alexander Soros**

Global Board Member, Open Society Foundations

**George Soros**

Founder, Open Society Foundations and Chair, Soros Fund Management

**Pär Stenbäck**

Former Minister of Foreign Affairs and of Education, Finland; Chairman of the European Cultural Parliament

**Jonas Gahr Støre**

Leader of the Labour Party and Labour Party Parliamentary Group; Former Foreign Minister of Norway

**Lawrence H. Summers**

Former Director of the U.S. National Economic Council and Secretary of the U.S. Treasury; President Emeritus of Harvard University

**Helle Thorning-Schmidt**

CEO of Save the Children International; Former Prime Minister of Denmark

**Wang Jisi**

Member, Foreign Policy Advisory Committee of the Chinese Foreign Ministry; President, Institute of International and Strategic Studies, Peking University



**PRESIDENT'S COUNCIL**

A distinguished group of individual and corporate donors providing essential support and expertise to Crisis Group.

**CORPORATE**

**BP**  
**Shearman & Sterling LLP**  
**Statoil (U.K.) Ltd.**  
**White & Case LLP**

**INDIVIDUAL**

**(5) Anonymous**  
**Scott Bessent**  
**David Brown & Erika Franke**  
**Stephen & Jennifer Dattels**

**Herman De Bode**  
**Reynold Levy**  
**Alexander Soros**

**INTERNATIONAL ADVISORY COUNCIL**

Individual and corporate supporters who play a key role in Crisis Group's efforts to prevent deadly conflict.

**CORPORATE**

**APCO Worldwide Inc.**  
**Atlas Copco AB**  
**BG Group plc**  
**Chevron**  
**Edelman UK**  
**HSBC Holdings plc**  
**MetLife**  
**Shell**  
**Yapı Merkezi Construction and Industry Inc.**

**INDIVIDUAL**

**(2) Anonymous**  
**Mark Bergman**  
**Stanley Bergman & Edward Bergman**  
**Elizabeth Bohart**  
**Neil & Sandra DeFeo Family Foundation**  
**Sam Englehardt**  
**Neemat Frem**  
**Seth & Jane Ginns**  
**Ronald Glickman**

**Rita E. Hauser**  
**Geoffrey R. Hoguet & Ana Luisa Ponti**  
**Geoffrey Hsu**  
**Faisel Khan**  
**Cleopatra Kitti**  
**Virginie Maisonneuve**  
**Dennis Miller**  
**Kerry Propper**  
**Nina K. Solarz**

**AMBASSADOR COUNCIL**

Rising stars from diverse fields who contribute their talents and expertise to support Crisis Group's mission.

**Luke Alexander**  
**Gillea Allison**  
**Amy Benziger**  
**Tripp Callan**  
**Victoria Ergolavou**  
**Christina Bache Fidan**

**Beatriz Garcia**  
**Lynda Hammes**  
**Matthew Magenheimer**  
**Madison Malloch-Brown**  
**Peter Martin**  
**Megan McGill**

**Rahul Sen Sharma**  
**Leeanne Su**  
**AJ Twombly**  
**Dillon Twombly**  
**Grant Webster**

**SENIOR ADVISERS**

Former Board Members who maintain an association with Crisis Group, and whose advice and support are called on (to the extent consistent with any other office they may be holding at the time).

**Martti Ahtisaari**  
Chairman Emeritus  
**George Mitchell**  
Chairman Emeritus  
**Gareth Evans**  
President Emeritus  
**Kenneth Adelman**  
**Adnan Abu-Odeh**  
**HRH Prince Turki al-Faisal**  
**Óscar Arias**  
**Ersin Arioğlu**  
**Richard Armitage**  
**Diego Arria**  
**Zainab Bangura**  
**Shlomo Ben-Ami**  
**Christoph Bertram**  
**Alan Blinken**  
**Lakhdar Brahimi**  
**Zbigniew Brzezinski**

**Kim Campbell**  
**Jorge Castañeda**  
**Naresh Chandra**  
**Eugene Chien**  
**Joaquim Alberto Chissano**  
**Victor Chu**  
**Mong Joon Chung**  
**Pat Cox**  
**Gianfranco Dell'Alba**  
**Jacques Delors**  
**Alain Destexhe**  
**Mou-Shih Ding**  
**Uffe Ellemann-Jensen**  
**Gernot Erler**  
**Marika Fahlén**  
**Stanley Fischer**  
**Carla Hills**  
**Swanee Hunt**  
**James V. Kimsey**  
**Aleksander Kwasniewski**

**Todung Mulya Lubis**  
**Allan J. MacEachen**  
**Graça Machel**  
**Jessica T. Mathews**  
**Barbara McDougall**  
**Matthew McHugh**  
**Miklós Németh**  
**Christine Ockrent**  
**Timothy Ong**  
**Olara Otunnu**  
**Lord (Christopher) Patten**  
**Victor Pinchuk**  
**Surin Pitsuwan**  
**Fidel V. Ramos**